فضل العلم وطالبه

د.محمد نوفان محمد قطيشات

دكتوراة في الدراسات الإسلامية- فقه وأصوله

فضل العلم وطالبه

محمد نوفان محمد قطيشات

قسم الدراسات الإسلامية "فقه وأصوله" ، كلية التربية ، جامعة البحر الأحمر، السودان.

البريد الإلكتروني:mohamad_salti@yahoo.com

يهدف هذا البحث إلي بيان مفهوم العلم والتعلم وطالب العلم،توضيح فضل العلم. تفصيل أدلة فضل العلم وأهله من الكتاب والسنة ،بيان حكم طلب العلم،تفصيل وقت طلب العلم وشروط طلب العلم، تفصيل آداب طلب العلم، بيان فضل تعليم النساء في الإسلام ودورهن في العلم والتعليم، تفصيل أهمية تعليم المرأة في الجتمع.

خطة البحث

- تشتمل خطة البحث على مقدمة ، و فصلين وخاتمة وفهارس، على النحو الآتي:
- الفصل ألأول: فضل العلم وطالبه وفيه ثلاثة مباحث.
- المبحث ألأول: العلم والتعلم، طالب العلم،طلب العلم
- المبحث الثاني: فضل طلب العلم من القرآن والسنة وأقوال السلف.
- المبحث الثالث:حكم طلب العلم،وقت طلب ،اسئذان الأبوين لطلب العلم.
- الفصل الثاني: آداب طلب العلم وفيه أربعة مباحث.
- المبحث ألأول: آداب المعلم وفيه ثلاثة مطالب.
- المبحث الثاني:آداب المتعلم وفيه مطلبين.
- المبحث الثالث:الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم.

- المبحث الرابع:المرأة والتعليم في الإسلام وفيه مطلبين.
- والخاتمة:وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات منها:

١ – كل ما ورد في فضل العلم وطلبه فإن العلم الشرعي يدخل فيه دخولا أوليا .

٢ – كثرة الأدلة الواردة على فضل طلب العلم سواء من القرآن والسنة تدل على عظيم شأنه.

٣– يجب على طالب العلم الحذر من الاخطاء التي تحول بينه وبين طلبه للعلم وربما تحرمه بركة العلم ومن أهمها :الحسد.

٤ –حكم طلب العلم فرض كفاية في الجملة ولكن يصبح فرض عين في بعض الحالات.

الكلمات المفتاحية: العلم، فضل العلم، طالب العلم، طلب العلم، التعلم.

The virtue of knowledge and its student

Muhammad Nofan Muhammad Qutaishat
Department of Islamic Studies " Jurisprudence and its Fundamentals", College of Education, Red Sea University, Sudan.
E-mail: mohamad_salti@yahoo.com

Abstract:

This research aims to explain the concept of science, learning and the student of knowledge, clarifying the virtue of science.

Detailing the evidence of the virtue of knowledge and its people from the Book and the Sunnah, explaining the ruling on seeking knowledge, detailing the time of seeking knowledge and the conditions for seeking knowledge, detailing the etiquette of seeking knowledge, explaining the virtue of teaching women in Islam and their role in knowledge and education, detailing the importance of educating women in society.

Search Plan

• The research plan includes an introduction, two chapters, a conclusion and indexes, as follows:

• Chapter One: The Virtue of Knowledge and its Student. It contains three topics.

• The first topic: science and learning, the seeker of knowledge, the seeker of knowledge

• The second topic: the virtue of seeking knowledge from the Qur'an, the Sunnah, and the sayings of the predecessors.

• The third topic: the ruling on seeking knowledge, the time of seeking permission, the parents' permission to seek knowledge.

• Chapter Two: The Ethics of Seeking Knowledge. It contains four topics.

• The first topic: Etiquette of the teacher, and it contains three requirements.

• The second topic: the etiquette of the learner, and it contains two requirements.

• The third topic: common etiquette between the teacher and the learner.

• The fourth topic: women and education in Islam, and it has two requirements.

The conclusion: it includes the most important findings and recommendations, including:

1- Everything that is mentioned about the virtue of knowledge and its pursuit, forensic knowledge is included in it in the first place.

2- The abundance of evidence on the virtue of seeking knowledge, whether from the Qur'an or the Sunnah, indicates its great importance.

3- The seeker of knowledge must be careful of the mistakes that prevent him from seeking knowledge and may deprive him of the blessing of knowledge, the most important of which is: envy.

4- The ruling on seeking knowledge is a communal obligation in general, but it becomes an individual obligation in some cases.

Keywords: Knowledge, Virtue Of Knowledge, Seeker Of Knowledge, Seeking Knowledge, Learning.

مقدمه

يشغل موضوع التعلّم تفكير عدد كبير من الناس منهم الآباء، والأمهات وطلاب العلم والعلماء ، والمربون في المجتمع،وكل من عمل في مجال التربية والتعليم وهو موضوع مثير للاهتمام بكل ما يتعلّق بمفهومه، وما يتصل به من علوم ومعارف حيث يتسبب النظر إلى العمليات والتفاعلات التي تحدث داخل الإنسان وفي بيئته، في حدوث عدد من الأمور التي تُغيّر من سلوكيات الإنسان ونمط حياته، وعندها يُقال بأنّ الإنسان تعلّم شيئاً جديداً، يعتبر التعليم من المقومات الأساسية لحياة الفرد والجماعة والمجتمعات وضروري كما يحتاج الإنسان حاجات اجتماعية أخرى مثل الصحة والسكن وغيرها ، فالعملية التعليمية تسعى إلى تحقيق الكثير من الخير للفرد والجماعة فالتعلم موجود منذ بداية الحياة وهو مستمر حتى وقتنا الحاضر وإن اختلفت طرقه وأشكاله من زمان لآخر ولا يمكن الاستغناء عنه لأنه ضروري لبقاء واستمرار الحياة ليقوم الإنسان بدورة الذي خلقه الله من أجله.

من المعروف أن التعليم ومنذ نشأته الأولى والتي بدأت بتلقي الأنبياء و الرسل العلم من الله تعالى وكان الابن يتعلم العلم عن والده ثم التعلم ممن اتصل به وأيضا يتعلم المهنة عن الأب أو غيره والبنت تتعلم من أمها أعمال المنزل وغيرها إلى أن أخذ العلم والتعلم أشكالا جديدة فظهرت أماكن خاصة للتعلم ثم كانت بيوت العبادة كالمعابد والكنائس والصلوات ثم المساجد حتى تأسست المدرسة وكان لها دورا في حياة الأفراد والمجتمعات.

يشكل التعليم والتعلم محورا أساسيا في حياة الأمم والشعوب ولقد خلق الله عز وجل الإنسان وهو في حاجة ماسة إلى التعلم والإطلاع والتفاعل مع محيطه ليكون قادرا على التعايش مع عالمه الخارجي. فالإنسان يسعى دوما لاكتشاف ما حوله من حقائق، بحثا عن ماهيتها وأسرارها وما النداء الإلهي الذي افتتح الله سبحانه وتعالى به نزول القرآن الكريم(اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ)[١] إلا دليلا على قيمة هذا المعنى وانعكاساته على حياة الأفراد والشعوب. ولا تجد مجتمعا واعيا في الحياة الدنيا حريصا على شيء كحرصه على التعليم والتعلم باعتبارهما وسيلة التقدم وإحراز السبق والتفوق.

---

١ – سورة العلق الآيه:(١).

إن العلم لـه شـأن عظـيم فـي الإسـلام، وقـد فضّـل الله سـبحانه العلمـاء علـى غيـرهم، فمـن خـلال العلـم يتعرّف الإنسـان علـى نعـم الله تعـالى وعظـيم خلقـه، ممـا يـؤدي بـه إلـى معرفـة الله وخشـيته ورجائـه، وبـالعلم نـدرك الحـق والخيـر، وأفضـل العلوم النافعة وأعلاها هي علوم الشـريعة التـي يعرف الإنسـان بهـا دينـه، ويتعرّف على خالقه، ويتقرّب إليـه، ثـم العلـوم الضـرورية لحيـاة الإنسـان كالطـب ونحـوه، ثـم بقيـة العلـوم، ولـهـذا نجـد الكثيـر مـن الآيـات القرآنيـة الكريمـة والأحاديـث النبويـة الشريفة التي تبيّن فضل العلم وأهميّته، وفضل العلماء ومكانتهم العالية.

مشكلة البحث :

يمكن أن نتوصل لمشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية :

- ما مفهوم التعلم والتعليم؟
- ما الفرق بين التعلم والتعليم؟
- كيف بدأ التعلم والتعليم ؟
- ما مدى حاجة الإنسان للتعلم ؟
- هل التعلم عملية مستمرة؟
- ما الأشكال التي اخذها التعلم والتعليم في أزمان مختلفة؟
- ما المكانة التي رفع الله بها العلم وأهله ؟
- كيف اعتنت الشريعة الإسلامية بالعلم ؟
- ما مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم بالعلم والتعلم ؟
- كيف تأثر جيل التابعين ومن بعدهم من الأجيال بجيل الصحابة ؟
- ما مدى مشاركة المرأة في العلم والتعلم منذ عهد البعثة النبوية والقرون التي بعدها؟
- هل هناك نماذج من العلماء وطلبة العلم كان لهم تأثيرفي بناء الحضارة الإسلامية بخاصة والحضارات الأخرى بعامة ؟

أهمية وأسباب اختيار موضوع البحث:

وعن أهمية العلم للفرد، قال الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ)، ومن فوائد العلم: توسعة مدارك الفرد وقدرته على الفهم والإدراك والاستيعاب والتحليل والنظر إلى الموضوع أو القضية من أكثر من زاويةٍ. العلم يكسب الفرد الاحترام الذاتي والاحترام والتقدير والمهابة من قبل الآخرين ويرفع درجته كما أخبر بذلك القرآن الكريم. العلم ينير العقل ويهدي إلى الحق والصواب إذا استخدم في الخير وقُصِد به النفع للنفس وللناس. بالعلم تستطيع كسب الرزق

والحصول على الوظيفة الملائمة الثابتة في القطاع الحكومي والخاص. العلم يسهل على الفرد الحياة ويُطوع كل شيءٍ لخدمته من الطبيعة والتكنولوجيا فيصبح كل شيءٍ بمتناول يديه. أما بالنسبة للمجتمع، تظهر أهمية العلم فيما يأتي: العلم يبني المجتمعات القوية المتماسكة المكتفية ذاتياً المعتمدة على نفسها في تعليم أبنائها للحصول على جيلٍ متعلمٍ واعٍ مثقفٍ يستطيع التقدم بالمجتمع اقتصادياً وصناعياً وحضارياً. العلم جزء من حضارة المجتمع وهي الوسيلة الوحيدة للتغلب على المشاكل التي تواجه المجتمع على الصعيد الاجتماعي والبيئي والطبيعي. بزيادة عدد المتعلمين في المجتمع تقل الجريمة والمشاكل الناتجة عن قلة التعليم كالتسول وعمالة الأطفال والمراهقات والمشاكل الاجتماعية الأخرى والظواهر السلبية في المجتمع. العلم يحمي المجتمع من سيطرة أفكار وأكاذيب مضللة على أبناء المجتمع من فئات تريد الشر لأي مجتمعٍ كان. العلم يجعل المجتمع يحقق الريادة في العلوم والصدارة في مراكز القوة والمال والأعمال ويصبح من الدول الأكثر سيطرة على العالم. العلم وأهميّته يمكن التعبير عن العلم بأنه منير الظلمة، وكاشف الغمة، وباعث النهضة، هو سلاح لكل فرد ولكل مجتمع يريد أن يتحصن ويهابه العدو، وهو أساس سعادة الفرد، ورفاهية المجتمع ورخاء الشعوب، والبشر جميعا

أهداف البحث :

- بيان مفهوم العلم والتعلم وطالب العلم.
- توضيح فضل العلم.
- تفصيل أدلة فضل العلم وأهله من الكتاب والسنة ٠
- بيان حكم طلب العلم.
- تفصيل وقت طلب العلم وشروط طلب العلم.
- تفصيل آداب طلب العلم.
- بيان فضل تعليم النساء في الإسلام ودورهن في العلم والتعليم.
- تفصيل أهمية تعليم المرأة في الجتمع.

الدراسات السابقة:

هناك كثير من الدراسات السابقة التي تناولت فضل العلم وطالبه وقد طالعت منها٠

- كتاب فضل العلم والعلماء لابن القيم الجوزية.
- كتاب بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب الحنبلي.
- كتاب فضل العلم وأهله للشيخ الخطيب الأدريسي.
- كتاب فضل علماء المسلمين على الحضارة الأروبية للدكتور عز الدين فراج.

- كتاب بيان فضل طلب العلم عبد العزيز داخل المطيري.
- كتاب فضل العلم يحى القضاة.

منهج البحث وخطوات العمل فيه:

سأتبع في بحثي هذا المنهج الوصفي والتاريخي، وسوف أسير في بحثي هذا وفق الخطوات الآتية سأقوم بعرض أقوال العلماء في معنى التعلم والتعليم ثم بيان فضل العلم والتعلم في الكتاب والسنة والأدلة على ذلك وشروط وآداب طلب العلم وتعليم النساء وأهمية ذلك في المجتمع المسلم وعزوِّ الآيات إلى سورها، وتخريج الأحاديث من كتب الحديث المعتمدة لدى أهل العلم، ثم أذكر درجة الحديث كما حكم عليه أهل العلم والعناية بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التنصيص للآيات القرآنية ، والأحاديث الشريفة ، والأثار وسأتبع المنهج التاريخي أحيانا لبيان كيف تطورالتعلم التعليم وتغيرت أشكاله من الماضي للحاضر .

خطة البحث

تشتمل خطة البحث على مقدمة ، و فصلين وخاتمة وفهارس، على النحو الآتي:

الفصل ألأول: فضل العلم وطالبه وفيه ثلاثة مباحث.

المبحث ألأول: العلم والتعلم، طالب العلم،طلب العلم

المبحث الثاني: فضل طلب العلم من القرآن والسنة وأقوال السلف.

المبحث الثالث:حكم طلب العلم،وقت طلب ،اسئذان الأبوين لطلب العلم.

الفصل الثاني: آداب طلب العلم وفيه أربعة مباحث.

المبحث ألأول: آداب المعلم وفيه ثلاثة مطالب.

المطلب ألأول :أدبه في نفسه.

المطلب الثاني:أدبه في درسه.

المطلب الثالث:أدبه مع طلبته.

المبحث الثاني:آداب المتعلم وفيه مطلبين.

المطلب الأول :أدبه في نفسه.

المطلب الثاني:أدبه مع مع معلمه.

المبحث الثالث:الآداب المشتركة بين المعلم والمتعلم.

المبحث الرابع:المرأة والتعليم في الإسلام وفيه مطلبين.

المطلب الأول :تعليم النساء في الإسلام.

المطلب الثاني :أهمية تعليم المرأة للمجتمع.

والخاتمة:وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الفصل الأول

فضل العلم وطالبه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

العلم والتعلم

الْعِلْمُ فِي اللُّغَةِ: يُطْلَقُ عَلَى الْمَعْرِفَةِ وَالشُّعُورِ وَالإِتْقَانِ وَالْيَقِينِ، يُقَال: عَلِمْتُ الشَّيْءَ أَعْلَمُهُ عِلْمًا عَرَفْتُهُ، وَيُقَال: مَا عَلِمْتُ بِخَبَرِ قُدُومِهِ أَيْ: مَا شَعَرْتُ، وَيُقَال: عَلِمَ الأَمْرَ وَتَعَلَّمَهُ: أَتْقَنَهُ[1] .

وَاصْطِلاَحًا: هُوَ حُصُول صُورَةِ الشَّيْءِ فِي الْعَقْل،وَاخْتَارَ الْعَضُدُ الإِيجِيُّ بِأَنَّهُ: صِفَةٌ تُوجِبُ لِمَحَلِّهَا تَمْيِيزًا بَيْنَ الْمَعَانِي لاَ يَحْتَمِل النَّقِيضَ،وَقَال صَاحِبُ الْكُلِّيَّاتِ: وَالْمَعْنَى الْحَقِيقِيُّ لِلَفْظِ الْعِلْمِ هُوَ الإِدْرَاكُ، وَلِهَذَا الْمَعْنَى مُتَعَلَّقٌ وَهُوَ الْمَعْلُومُ، وَلَهُ تَابِعٌ فِي الْحُصُول يَكُونُ وَسِيلَةً إِلَيْهِ فِي الْبَقَاءِ وَهُوَ الْمَلَكَةُ، فَأُطْلِقَ لَفْظُ الْعِلْمِ عَلَى كُلٍّ مِنْهَا؛ إِمَّا حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً أَوِ اصْطِلاَحِيَّةً أَوْ مَجَازًا[2] .

التَّعَلُّمُ لُغَةً: مَصْدَرُ تَعَلَّمَ. وَالتَّعَلُّمُ مُطَاوِعُ التَّعْلِيمِ، يُقَال: عَلَّمْتُهُ الْعِلْمَ فَتَعَلَّمَهُ. وَالتَّعْلِيمُ مَصْدَرُ عَلَّمَ يُقَال: عَلَّمَهُ إِذَا عَرَّفَهُ، وَعَلَّمَهُ وَأَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَتَعَلَّمَهُ، وَعَلِمَ الأَمْرَ وَتَعَلَّمَهُ: أَتْقَنَهُ وَالْعِلْمُ نَقِيضُ الْجَهْلِ.

---

١ - لسان العرب (١٢/ ٤١٦-٤٢١) محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر ،بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ ه، والقاموس المحيط ص (١١٤٠)مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالةبإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي،مختار الصحاح ص (٢١٧)زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمدالمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيداالطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢ - الكليات(٦١١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت.

وَالْعِلْمُ أَيْضًا: هُوَ اعْتِقَادُ الشَّيْءِ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ عَلَى سَبِيلِ الثِّقَةِ. وَجَاءَ بِمَعْنَى: الْمَعْرِفَةِ أَيْضًا [1] . قَال الرَّاغِبُ: وأَعْلَمْتُهُ وعَلَّمْتُهُ في الأصل واحد، إلّا أنّ الإعلام اختصّ بما كان بإخبار سريع والتَّعْلِيمُ اختصّ بما يكون بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المُتَعَلِّم. قال بعضهم: التَّعْلِيمُ:تنبيه النّفس لتصوّر المعاني، والتَّعَلُّمُ: تنبّه النّفس لتصوّر ذلك، وربّما استعمل في معنى الإِعْلَامِ إذا كان فيه تكرير [2].

طَالِبُ الْعِلْمِ

التَّعْرِيفُ:اَلطَّالِبُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الطَّلَبِ، وَالطَّلَبُ لُغَةً: مُحَاوَلَةُ وُجْدَانِ الشَّيْءِ وَأَخْذِهِ [3] .

طَلَبُ الْعِلْمِ

التَّعْرِيفُ: الطَّلَبُ فِي اللُّغَةِ: مُحَاوَلَةُ وِجْدَانِ الشَّيْءِ وَأَخْذِهِ،وَلاَ يَخْرُجُ مَعْنَاهُ الاِصْطِلاَحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ [4].

---

١ – لسان العرب(١٢/ ٤١٦-٤٢١) محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى ، والقاموس المحيط ص (١١٤٠محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ، والمصباح المنير(٢/ ٤٢٧) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، مختار الصحاح ص (٢١٧) زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي .

٢ – المفردات في غريب القرآن (٥٨٠) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداوديالناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٢ هـ.

٣ – لسان العرب (١/ ٥٥٩)، والكليات ص(٥٨١) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)المحقق: عدنان درويش – محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٤ – لسان العرب (١/ ٥٥٩) محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى، والكليات(٥٨١أ٥٨٢) أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي.

المبحث الثاني

أدلة طَلَب الْعِلْمِ من القرآن والسنة وأقوال السلف

لقد مدح الله عز وجل العلم وأهله، وحث عباده على العلم والتزود منه، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه وأمته بالعلم، فهو من أفضل الأعمال الصالحة والعبادات،فقد أوجب علينا تعلم دينه، وفضل أهل العلم حتى سبح لهم الحيتان في البحر، والنمل في الجحور.

ولا شك أن هذا العلم أمانة، وأنه مسؤولية، وأن له كذلك حق، وحق العلم العمل به.

ولِطَالِبِ الْعِلْمِ والعالم فَضْلٌ كَبِيرٌ وَمِيزَةٌ خَاصَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْمَلاَئِكَةِ وَالْخَلاَئِقِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الأَدِلَّةُ الْمُسْتَفِيضَةُ بِذَلِكَ ثم السنة النبوية فيها ما يفصل ذلك،فالعلم ركيزة من ركائز الإيمان بالله تعالى، وكلَّما ازداد المسلم علمًا ازداد إيمانه، ولقد بيَّن الله سبحانه فضلَ العلم في القرآن الكريم في آياتٍ كثيرة:

فمنها أنه سبحانه نوه بمقام العلم والعلماء استشهد الله العلماء على وحدانيته قال الله تعالى :(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (آل عمران : ١٨).

ومنها أن الله قد عدل العلماء الربانين في قوله تعالى : (لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا) (النساء : ١٦٢).

ومنها أنَ أول ما دعا إليه الإسلام العلم ، حيث أنزل الله تعالى في كتابه على الرسول صلّى الله عليه وسلّم قال تعالى : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)) (العلق : ١-٥).

وبيَّن الله العليم الحكيم أنَّ العلم سبب في رَفع الدرجات لصاحبه ؛ فقال الله سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (المجادلة : ١١).

ومنها أن الله فُضِّل العلم ؛ إذ شُرِّف به آدم عليه السلام في الملأ الأعلى؛ قال تعالى: (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة : ٣١).

ومنها أن الله فضل العلم وأهله ورفع الله أهل العلم درجات عن غيرهم قال تعالى : (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ) (الزمر: ٩).

ومنها أن الله بين أن العلماء أكثر الناس خشية منه قال تعالى :(وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر : ٢٨).

ومنها أن الله مدح أهل العلم بأن جعل القرآن محفوظاً في صدورهم قال تعالى: (بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) (العنكبوت: ٤٩).

ومنها أن الله أمر نبيه بطلب الزيادة من العلم وهذا يدل على فضله قال تعالى: (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) (طه : ١١٤).

ومنها أن العلم في الإسلام يسبق العمل ، فلا عمل إلا بعلم كما قال سبحانه وتعالى : (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) (محمد: ١٩)

ومنها أن العلماء هم الذين يفهمون أمثال القرآن قال تعالى: (وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ) (العنكبوت : ٤٣).

ومنها أن الله عدّد نعمه على رسوله فكان من أجلّها العلم قال تعالى: (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ) (النساء : ١١٣).

ومنها أنه تشتد حاجة الناس لأهل العلم؛ لأنهم يبصرونهم ويرشدونهم ويفتونهم في أمور دينهم قال تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (النحل:٤٣)وأهل الذكر هم أهل العلم بما أنزل على الأنبياء عليهم السلام.

ومنها أن الله قد جعل العلم من ثمار التقوى قال تعالى : (وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)(البقره : ٢٨٢).

ومنها أن الله تعالى جعل الأنبياء أعلم البشر وخاتمهم وخيرهم نبينا محمد صلى الله علي وسلم قال تعالى : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) (الجمعه : ٢).

ومنها أن الله قد حذر كل مسلم من القول بلا علم فقال سبحانه وتعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (الإسراء:٣٦).

ومنها أن الله قد عدَ أصحابُ العلم من وُلاة الأمرِ الذين أمر الله عزّوجل بطاعتهم، في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ)(النساء:٥٩) وَالظَّاهِرُ والله أعلم أنها عامة في كل أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ [1]؛ حيثُ يختصُّ أولو الأمر بتوضيح شرعِ الله ودعوة الناس له، ويختصُّ الأمراء والحُكّام بتنفيذ هذا الشرع وإلزام الناس به.

ومنها أن أهل العلم هم أسرع الناس إدراكاً للحق و إيماناً به : (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم) (الحج :٥٤) .

ومنها أن أفضل العلوم على الإطلاق ، علوم الشريعة التي يعرف بها الإنسان ربه ، ونبيه ودينه ، وهي التي أكرم الله بها رسوله وعلمه إياها ليعلمها الناس قال تعالى : (لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) (آل عمران:١٦٤).

---

١ - تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)المحقق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

ومنها أنه لا خير في علم لا يصدقه العمل ولا في أقوال لا تصدقها الأفعال قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (الصف:٢- ٣).

ومنها أن الله سبحانه جعل صاحب الجهل بمنزلة الأعمى الذين لا يبصر فقال عز وجل :(أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى)(الرعد:١٩).

ومنها أن أهل العلم هم أكثر الناس خشوعا إذا سمعوا آيات الله تعالى تتلى قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء:١٠).

ومنها أن من كتم هذا العلم ، وحرم الأمة منه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة واستحق اللعنة إلا من تاب كما قال سبحانه : (إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) (البقرة:١٩٥- ١٦٠).

خلق الله الإنسان وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل قال تعالى : (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون) (النحل:٧٨).

ومِنَها أن الله حث الناس عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ قال تَعَالَى: (فَلَوْلاَ نَفَرَ مِنْ كُل فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)(التوبة:١٢٢).

من أدلة فضل العلم من السنة النبوية

- يُعدّ العلمُ إرثُ الأنبياء، فلم يتركِ الأنبياء عليهم الصّلاة والسّلام دنانير أو دراهم، إنّما تركوا خلفهم علماً بيناً وبراهين عظيمة، فمن حظيَ بالعلمَ فقد حظيَ بخيرِ الأمر وفلاحه، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في ذلك: (إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَأَوْرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أخذ بحظ وافر)[1].
- ويبقى العلمُ ويُخلّد، ويفنى المال والمادّة ولا يبقيان، فقد قال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم: (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ به أو ولد صالح يدعو له)[2].

- يُقوم أهل العلم على أمرِ الله وتطبيقه إلى قيام السّاعة، وذلك لحديثٍ رواه معاوية رضي الله عنه عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، إذ قال: (سَمِعْتُ النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ: مَن يُرِدِ اللهُ به خيراً يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ، وإنما

---

١ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان (١/ ٢٨٩-٢٩٠) حديث رقم (٨٨)محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوطالناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ، وسنن الترمذي حديث رقم (٢٦٨٢)، سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبةومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٢ - صحيح ابن حبان (٧/ ٢٨٦)حديث رقم(٣٠١٦)محمد بن حبان، صحيح ابن خزيمة(٤/ ١٢٢)حديث رقم: (٢٤٩٤)أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

أَنَا قاسِمٌ واللهُ يُعْطِي، ولن تزالَ هذه الأمةُ قائمةً على أمرِ اللهِ، لا يَضُرُّهم مَن خالفهم، حتّى يأتيَ أمرُ اللهِ)[1].

- عَنْ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ، أَنَّ نَافِعَ بْنَ عَبْدِ الْحَارِثِ، لَقِيَ عُمَرَ بِعُسْفَانَ، وَكَانَ عُمَرُ يَسْتَعْمِلُهُ عَلَى مَكَّةَ، فَقَالَ: مَنِ اسْتَعْمَلْتَ عَلَى أَهْلِ الْوَادِي، فَقَالَ: ابْنَ أَبْزَى، قَالَ: وَمَنِ ابْنُ أَبْزَى؟ قَالَ: مَوْلًى مِنْ مَوَالِينَا، قَالَ: فَاسْتَخْلَفْتَ عَلَيْهِمْ مَوْلًى؟ قَالَ: إِنَّهُ قَارِئٌ لِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّهُ عَالِمٌ بِالْفَرَائِضِ، قَالَ عُمَرُ: أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَالَ: (إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا، وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ) [2].
- العلم طريق يوصل إلى الجنة ؛ كما في الحديثعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا، نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا، سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ) [3].

---

١ - صحيح البخاري(١/ ٢٥) حديث(٧١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصرالناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢ - صحيح مسلم(١/ ٥٥٩)حديث رقم(٨١٧) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣ - صحيح مسلم(٤/ ٢٠٧٤)حديث رقم(٢٦٦٩) مسلم بن الحجاج.، سنن ابن ماجه ابن ماجة (١/ ٨٢)حديث رقم (٢٢٥)أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي.

- العناية بالقرآن تعلماً وتعليماًعَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) [١].
- إذا نشر العالم علمه بين الناس كان له مثل أجور من اتبعه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا) [٢].
- وقراءة القرآن ، وتعلمه وتعليمه من أفضل الأعمال عَنْ سَالِم، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَتْلُوهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يُنْفِقُهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النَّهَارِ)[٣].
- عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (طلب العلمِ فريضةٌ على كل مسلمٍ)[٤].

---

١ - صحيح البخاري (٦/ ١٩٢) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(٥٠٢٧)،سنن الترمذي (٥/ ١٧٥)حديث رقم (٢٩٠٩)محمد بن عيسى الترمذي.

٢ - صحيح مسلم(٤/ ٢٠٦٠)حديث رقم(٢٦٧٤) مسلم بن الحجاج النيسابوري، سنن أبي داود(٤/ ٢٠١)حديث رقم(٤٦٠٩)أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميدالناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

٣ - صحيح البخاري (٩/ ١٥٤) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(٧٥٢٩)، صحيح مسلم(١/ ٥٥٨)حديث رقم(٨١٥) مسلم بن الحجاج النيسابوري.

٤ - صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب محمد ناصر الدين الألباني(١/ ١٤٠)حديث رقم(٧٢)مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض – المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م، صحيح الجامع الصغير.

وزياداته(٢/ ٧٢٧) حديث رقم(٣٩١٣) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: المكتب الإسلامي.

- وعن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: (من خرج في طلب العلم، فهو في سبيل الله حتى يرجع) [١].

-عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ، قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ) [٢].

- عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الهُدَى وَالعِلْمِ كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ المَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الكَلَأَ وَالعُشْبَ الكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ، أَمْسَكَتِ المَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ اللَّهِ، وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ» [٣]

- وعن تعليم المرأة على وجه الخصوص ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ثَلاَثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَآمَنَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالعَبْدُ المَمْلُوكُ إِذَا أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ "[٤].

- كذلك أخرج البخاري في كتاب العلم حديثا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أَشْهَدُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «خَرَجَ وَمَعَهُ بِلاَلٌ، فَظَنَّ أَنَّهُ لَمْ يُسْمِعْ

---

١ – سنن الترمذي (٥/ ٢٩)حديث رقم (٢٦٤٧)محمد بن عيسى الترمذي، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب محمد ناصر الدين الألباني(١/ ٤٦)حديث(٨٧).

٢ – سنن الترمذي (٥/ ٥٠)حديث رقم (٢٦٨٥)محمد بن عيسى الترمذي ،صحيح الجامع الصغيروزياداته(٢/ ٧٧٦)حديث رقم(٤٢١٣) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب(١/ ١٤٤)حديث رقم(٨١) محمد ناصر الدين الألباني.

٣ – صحيح البخاري (١/ ٢٧) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(٧٩).

٤ – صحيح البخاري (١/ ٣١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(٩٧).

فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ بِالصَّدَقَةِ، فَجَعَلَتِ المَرْأَةُ تُلْقِي القُرْطَ وَالخَاتَمَ، وَبِلاَلٌ يَأْخُذُ فِي طَرَفِ ثَوْبِهِ»[١].

- كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على أن يجعل للمرأة يوما يعظها فيه ويعلمها أمور دينها ودنياها. من ذلك ما روي عن أبي سعيد الخدري قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»[٢].

- لذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر المرأة -مثلها في ذلك مثل الرجل -أن تقوم الليل تطلب العلم والعظة، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَتْ: اسْتَيْقَظَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا أُنْزِلَ اللَّيْلَةَ مِنَ الفِتَنِ، وَمَاذَا فُتِحَ مِنَ الخَزَائِنِ، أَيْقِظُوا صَوَاحِبَاتِ الحُجَرِ، فَرُبَّ كَاسِيَةٍ فِي الدُّنْيَا عَارِيَةٍ فِي الآخِرَةِ»[٣].

- وكانت نساء الأنصار يسألن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن غسل المرأة فيجيبهن ولا يجعل الحياء مانعًا في التفقه في الدين أو العلم قَالَتْ عَائِشَةُ: " نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الْأَنْصَارِ لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الْحَيَاءُ أَنْ يَتَفَقَّهْنَ فِي الدِّينِ[٤].

١ – صحيح البخاري (١/ ٣١) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(٩٨).

٢ – صحيح البخاري (١/ ٣٢) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(١٠١).

٣ – صحيح البخاري (١/ ٣٤) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري حديث رقم(١١٥).

٤ – صحيح مسلم(١/ ٢٦١)حديث رقم(٣٣٢) مسلم بن الحجاج النيسابوري.

من أقوال السلف في فضل العلم

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَدَارُسُ الْعِلْمِ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ خَيْرٌ مِنْ إِحْيَائِهَا، وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: لَيْسَ عَمَلٌ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَعَنْهُ أَيْضًا: مَا أَعْلَمُ الْيَوْمَ شَيْئًا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ ومَا أَعْلَمُ عَمَلا أَفْضَلَ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَحِفْظِهِ لِمَنْ أَرَادَ اللَّهَ بِهِ قِيلَ لَهُ: لَيْسَ لَهُمْ نِيَّةٌ؟ قَالَ: طَلَبُهُمْ لَهُ نِيَّةٌ وَقَالَ سُفْيَانُ فِي تَفْسِيرِ الْجَمَاعَةِ: لَوْ أَنَّ فَقِيهًا عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ لَكَانَ هُوَ الْجَمَاعَةَ ، وَقَالَ قَتَادَةُ: بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ يَحْفَظُهُ الرَّجُلُ لِصَلاحِ نَفْسِهِ، وَصَلاحِ مَنْ بَعْدَهُ، أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ حَوْلٍ[1].

عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ قَالَ: مَجْلِسٌ يُتَنَازَعُ فِيهِ الْعِلْمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَدْرِهِ صَلَاةً، لَعَلَّ أَحَدَهُمْ يَسْمَعُ الْكَلِمَةَ فَيَنْتَفِعُ بِهَا سَنَةً أَوْ مَا بَقِيَ مِنْ عُمُرِهِ ، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ: إِنَّ النَّاسَ لَيَحْتَاجُونَ إِلَى هَذَا الْعِلْمِ فِي دِينِهِمْ ،كَمَا يَحْتَاجُونَ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فِي دُنْيَاهُمْ ، عَنِ الْحَسَنِ البصري قَالَ: كَانُوا يَقُولُونَ: مَوْتُ الْعَالِمِ ثُلْمَةٌ فِي الإِسْلَامِ لا يَسُدُّهَا شَيْءٌ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ[2]

وَقَالَ الْحَسَنُ البصري: كَانَ الرَّجُلُ إِذَا طَلَبَ الْعِلْمَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي بَصَرِهِ، وَتَخَشُّعِهِ وَلِسَانِهِ، وَيَدِهِ، وَصَلَاتِهِ، وَزُهْدِهِ[3].

قال سفيان بن عيينة أرفع الناس منزلةً من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء[4].

---

١ – شرح السنة محيي السنة (١/ ٢٧٩) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط–محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي – دمشق، بيروتالطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

٢ – مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي (١/ ١٦٢)أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)المحقق: نبيل هاشم الغمري الناشر: دار البشائر (بيروت)الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٣ – مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي (١/ ١٦٢)أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي.

٤ – صفة الصفوة (١/ ٤٢٥)جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصرالطبعة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

عَن سهل بن عبد الله التستري رَحمَه الله وَكَانَ أحد الصَّالِحين المعروفين بالمعارف والكرامات أَنه قَالَ من أَرَادَ أَن ينظر إِلَى مجَالِس الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام فَلْينْظر إِلَى مجَالِس الْعلمَاء[١].

وَقَالَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ: تَعَلَّمْ الْعِلْمَ فَإِنْ يَكُنْ لَك مَالٌ كَانَ لَك جَمَالًا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَك مَالٌ كَانَ لَك مَالًا. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِبَنِيهِ: يَا بَنِيَّ تَعَلَّمُوا الْعِلْمَ فَإِنْ كُنْتُمْ سَادَةً فُقْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ وَسَطًا سُدْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ سُوقَةً عِشْتُمْ[٢].

حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ، يَقُولُ: الْمَلَائِكَةُ حُرَّاسُ السَّمَاءِ، وَأَصْحَابُ الْحَدِيثِ حُرَّاسُ الْأَرْضِ[٣].

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: فَضْلُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ، وَخَيْرُ دِينِكُمُ الْوَرَعُ [٤].

قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ يَقُولُ: " لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ أَحَدٌ بِالتَّمَلُّلِ، وَعِزِّ النَّفْسِ فيُفْلِحُ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ، وَضِيقِ الْعَيْشِ، وَخِدْمَةِ الْعُلَمَاءِ أَفْلَحَ[٥].

---

١ - نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف صفحة(٣٧)محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي (المتوفى: ٧٨٦هـ)الناشر: دار المنهاج - جدةالطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢ - أدب الدنيا والدين صفحة(٣٦)أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياةالطبعة: بدون طبعةتاريخ النشر: ١٩٨٦م.

٣- شرف أصحاب الحديث صفحة(٤٤) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.

٤ - شعب الإيمان (٣/ ٢٢٧)رقم(١٥٧٩)أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامدأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهندالناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهندالطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.

٥ - شعب الإيمان (٣/ ٢٤٣)رقم(١٦٠٣).

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، دَخَلْتُ عَلَى سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَمَعِي الْمِحْبَرَةُ، فَقَالَ لِي: تَكْتُبُ قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: اكْتُبْ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَمَعَكَ المِحْبَرَةُ فَافْعَلْ [١].

قال الشافعي رحمه الله :طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ[٢].

قال الشَّافِعِيَّ رحمه الله إِذَا رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ الحَدِيْثِ، فَكَأَنِّيْ رَأَيْتُ رَجُلاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُوْلِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣].

عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: مَثَلُ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، إِذَا ظَهَرَتْ لَهُمْ شَاهَدُوا، وَإِذَا غَابَتْ عَنْهُمْ تَاهُوا[٤].

قال عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ : الْعُلَمَاءُ مَنَارُ الْبِلَادِ مِنْهُمْ يُقْتَبَسُ النُّورُ الَّذِي يُهْتَدَى بِهِ[٥].

قال مَيْمُونٍ بن مهران رحمه الله : إِنَّ مَثَلَ الْعَالِمِ فِي الْبَلَدِ كَمَثَلِ عَيْنٍ عَذْبَةٍ فِي الْبَلَدِ[٦].

قال الْحَسَنَ لبصري : «كُنَّا نَطْلُبُ الْعِلْمَ لِلدُّنْيَا فَجَرَّنَا إِلَى الْآخِرَةِ[٧].

---

١ - شعب الإيمان(٣/ ٣٠٧)رقم(١٧٢٧).

٢ - مسند الشافعي(١/ ٢٤٩) أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهندعام النشر: ١٤٠٠ هـ.

٣ - سير أعلام النبلاء(٨/ ٢٦٦)شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) الناشر: دار الحديث- القاهرةالطبعة: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٤ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء(٥/ ١٢٠)أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٥ - جامع بيان العلم وفضله(١/ ٢٢٣)رقم(٢٤٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

٦ - جامع بيان العلم وفضله(١/ ٢٣٧)رقم(٢٦٥).

٧ - جامع بيان العلم وفضله(١/ ٧٤٧)رقم(١٣٧٥).

المبحث الثالث
حُكْمُ طَلَبِ الْعِلْمِ ووقت طلبه واسْتِئْذَانُ الأَبَوَيْنِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ

الْعِلْمُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ شَرْعِيًّا، وَهُوَ الْمُسْتَفَادُ مِنَ الشَّرْعِ، أَوْ غَيْرَ شَرْعِيٍّ.

▪طَلَبُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ:

طَلَبُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ مَطْلُوبٌ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةُ، وَيَخْتَلِفُ حُكْمُ طَلَبِهَا بِاخْتِلاَفِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا.

فَمِنْهَا مَا طَلَبُهُ فَرْضُ عَيْنٍ، وَهُوَ تَعَلُّمُ الْمُكَلَّفِ مَا لاَ يَتَأَدَّى الْوَاجِبُ الَّذِي تَعَيَّنَ عَلَيْهِ فِعْلُهُ إِلاَّ بِهِ كَكَيْفِيَّةِ الْوُضُوءِ وَالصَّلاَةِ وَنَحْوِهَا، وَحَمَل عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ حَدِيثَ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُل مُسْلِمٍ[1].

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لاَ يَجِبُ طَلَبُهَا إِلاَّ بَعْدَ وُجُوبِهَا، وَيَجِبُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ مَا يَتَوَقَّفُ أَدَاءُ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ غَالِبًا دُونَ مَا يَطْرَأُ نَادِرًا، فَإِنْ وَقَعَ وَجَبَ التَّعَلُّمُ حِينَئِذٍ، فَيَجِبُ عَلَى مَنْ أَرَادَ الْبَيْعَ أَنْ يَتَعَلَّمَ أَحْكَامَ مَا يَقْدَمُ عَلَيْهِ مِنَ الْمُبَايَعَاتِ، كَمَا يَجِبُ مَعْرِفَةُ مَا يَحِل وَمَا يَحْرُمُ مِنَ الْمَأْكُول، وَالْمَشْرُوبِ وَالْمَلْبُوسِ، وَنَحْوِهَا مِمَّا لاَ غِنَى لَهُ عَنْهُ غَالِبًا، وَكَذَلِكَ أَحْكَامُ عِشْرَةِ النِّسَاءِ إِنْ كَانَ لَهُ زَوْجَةٌ، ثُمَّ إِذَا كَانَ الْوَاجِبُ عَلَى الْفَوْرِ كَانَ تَعَلُّمُ الْكَيْفِيَّةِ عَلَى الْفَوْرِ، وَإِنْكَانَ عَلَى التَّرَاخِي كَالْحَجِّ فَعَلَى التَّرَاخِي عِنْدَ مَنْ يَقُول بِذَلِكَ[2].

وَمِنْهَا مَا طَلَبُهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ، وَهُوَ تَحْصِيل مَا لاَ بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْهُ فِي إِقَامَةِ دِينِهِمْ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ كَحِفْظِ الْقُرْآنِ، وَالأَحَادِيثِ، وَعُلُومِهِمَا، وَالأُصُول، وَالْفِقْهِ،

---

١ - صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب محمد ناصر الدين الألباني(١/ ١٤٠)حديث رقم(٧٢)، صحيح الجامع الصغير. وزياداته(٢/ ٧٢٧) حديث رقم(٣٩١٣) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: المكتب الإسلامي.

٢ - المجموع شرح المهذب (١/ ٢٤-٢٧)(مع تكملة السبكي والمطيعي) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار الفكر، إحياء علوم الدين(١/ ١٦-١٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت، موسوعة الفقه الإسلامي(١/ ٤٥١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدوليةالطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

وَالنَّحْوِ، وَاللُّغَةِ، وَالتَّصْرِيفِ، وَمَعْرِفَةِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ، وَالإِجْمَاع، وَالْخِلاَفِ ،وَالْمُرَادُ بِفَرْضِ الْكِفَايَةِ تَحْصِيل ذَلِكَ الشَّيْءِ مِنَ الْمُكَلَّفِينَ بِهِ أَوْ بَعْضِهِمْ، وَيَعُمُّ وُجُوبُهُ جَمِيعَ الْمُخَاطَبِينَ بِهِ، فَإِذَا فَعَلَهُ مَنْ تَحْصُلُ بِهِ الْكِفَايَةُ سَقَطَ الْحَرَجُ عَنِ الْبَاقِينَ، وَإِذَا قَامَ بِهِ جَمْعٌ تَحْصُلُ الْكِفَايَةُ بِبَعْضِهِمْ فَكُلُّهُمْ سَوَاءٌ فِي حُكْمِ الْقِيَامِ بِالْفَرْضِ فِي الثَّوَابِ وَغَيْرِهِ، فَإِذَا صَلَّى عَلَى جِنَازَةٍ جَمْعٌ ثُمَّ جَمْعٌ ثُمَّ جَمْعٌ فَالْكُل يَقَعُ فَرْضَ كِفَايَةٍ، وَلَوْ أَطْبَقُوا كُلُّهُمْ عَلَى تَرْكِهِ أَثِمَ كُل مَنْ لاَ عُذْرَ لَهُ مِمَّنْ عَلِمَ ذَلِكَ وَأَمْكَنَهُ الْقِيَامُ بِهِ ،وَمِنْهَا مَا طَلَبُهُ نَفْلٌ، كَالتَّبَحُّرِ فِي أُصُول الأَدِلَّةِ، وَالإِمْعَانُ فِيمَا وَرَاءَ الْقَدْرِ الَّذِي يَحْصُل بِهِ فَرْضُ الْكِفَايَةِ[1].

▪الْعُلُومُ غَيْرُ الشَّرْعِيَّةِ:

يَعْتَرِي طَلَبُ الْعُلُومِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ الأَحْكَامَ التَّكْلِيفِيَّةَ الْخَمْسَةَ، إِذْ مِنْهَا مَا طَلَبُهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ كَالْعُلُومِ الَّتِي لاَ يُسْتَغْنَى عَنْهَا فِي قِوَامِ أَمْرِ الدُّنْيَا، كَالطِّبِّ، إِذْ هُوَ ضَرُورِيٌّ لِبَقَاءِ الأَبْدَانِ وَالْحِسَابِ، فَإِنَّهُ ضَرُورِيٌّ فِي الْمُعَامَلاَتِ، وَقِسْمَةِ الْوَصَايَا وَالْمَوَارِيثِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْهَا مَا يُعَدُّ طَلَبُهُ فَضِيلَةً وَهُوَ التَّعَمُّقُ فِي دَقَائِقِ الْحِسَابِ، وَالطِّبِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَلَكِنَّهُ يُفِيدُ زِيَادَةَ قُوَّةٍ فِي الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ،وَمِنْهَا مَا طَلَبُهُ مُحَرَّمٌ، كَطَلَبِ تَعَلُّمِ السِّحْرِ وَالشَّعْوَذَةِ وَالتَّنْجِيمِ، وَكُل مَا كَانَ سَبَبًا لإِثَارَةِ الشُّكُوكِ، وَيَتَفَاوَتُ فِي التَّحْرِيمِ[2].

---

١ - المجموع شرح المهذب (١/ ٢٤-٢٧)(مع تكملة السبكي والمطيعي) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي

٢ - إحياء علوم الدين(١/ ١٦-١٨) أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت، موسوعة الفقه الإسلامي(١/ ٤٥١) محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدولية الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.

▪الْعُلُومُ غَيْرُ الشَّرْعِيَّةِ:

يَعْتَرِي طَلَبُ الْعُلُومِ غَيْرِ الشَّرْعِيَّةِ الأَحْكَامَ التَّكْلِيفِيَّةَ الْخَمْسَةَ، إِذْ مِنْهَا مَا طَلَبُهُ فَرْضُ كِفَايَةٍ كَالْعُلُومِ الَّتِي لاَ يُسْتَغْنَى عَنْهَا فِي قِوَامِ أَمْرِ الدُّنْيَا، كَالطِّبِّ، إِذْ هُوَ ضَرُورِيٌّ لِبَقَاءِ الأَبْدَانِ وَالْحِسَابِ، فَإِنَّهُ ضَرُورِيٌّ فِي الْمُعَامَلاَتِ، وَقِسْمَةِ الْوَصَايَا وَالْمَوَارِيثِ وَغَيْرِهَا.

وَمِنْهَا مَا يُعَدُّ طَلَبُهُ فَضِيلَةً وَهُوَ التَّعَمُّقُ فِي دَقَائِقِ الْحِسَابِ، وَالطِّبِّ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَلَكِنَّهُ يُفِيدُ زِيَادَةَ قُوَّةٍ فِي الْقَدْرِ الْمُحْتَاجِ إِلَيْهِ،وَمِنْهَا مَا طَلَبُهُ مُحَرَّمٌ، كَطَلَبِ تَعَلُّمِ السِّحْرِ وَالشَّعْوَذَةِ وَالتَّنْجِيمِ، وَكُلِّ مَا كَانَ سَبَبًا لإِثَارَةِ الشُّكُوكِ، وَيَتَفَاوَتُ فِي التَّحْرِيمِ[٤].

وَقْتُ طَلَبِ الْعِلْمِ

لَيْسَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَقْتٌ مُحَدَّدٌ، بَل هُوَ مَطْلُوبٌ فِي جَمِيعِ مَرَاحِلِ الْعُمْرِ، لَكِنَّ الْعُلَمَاءَ فَضَّلُوا الطَّلَبَ فِي مَرْحَلَةِ الصِّغَرِ عَلَى غَيْرِهَا مِنَ الْمَرَاحِلِ، لِصَفَاءِ الذِّهْنِ فِي تِلْكَ الْمَرْحَلَةِ مِمَّا يُؤَدِّي إِلَى رُسُوخِ الْعِلْمِ فِي الذَّاكِرَةِ، وَدَلِيلِ تَعْلِيمِ الأَوْلاَدِ الصِّغَارِ قَوْله تَعَالَى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) [١] وحديث ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالأَمِيرُ رَاعٍ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) [٢].

وَقَدْ صَرَّحَ الْفُقَهَاءُ بِأَنَّ وُجُوبَ تَعْلِيمِ الصِّغَارِ يَبْدَأُ بَعْدَ اسْتِكْمَالِ سَبْعِ سِنِينَ، لِحَدِيثِ:عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[٣].

---

١ - سورة التحريم آيه(٦).

٢ - صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(٧/ ٣١)حديث رقم(٥٢٠٠)، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري(٣/ ١٤٥٩)حديث رقم(١٨٢٩).

٣ - سنن أبي داود(١/ ١٣٣)حديث رقم(٤٩٥)أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، صحيح الجامع الصغير وزياداته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني(٢/ ١٠٢١)حديث رقم(٥٨٦٢).

قَـال ابْـنُ عَابِـدِينَ: الظَّـاهِرُ أَنَّ الْوُجُـوبَ بَعْـدَ اسْـتِكْمَال السَّـبْعِ، وَيَنْبَغِـي أَنْ يُؤْمَرَ بِجَمِيعِ الْمَأْمُورَاتِ وَيُنْهَى عَنْ جَمِيعِ الْمَنْهِيَّاتِ[1] قَالَ الرَّافِعِيُّ قَـالَ الْأَئِمَّـةُ يَجِـبُ عَلَـى الْآبَـاءِ وَالْأُمَّهَـاتِ تَعْلِيمُ أَوْلَادِهِمْ الطَّهَـارَةَ وَالصَّـلَاةَ وَالشَّـرَائِعَ بَعْدَ سَـبْعِ سِنِينَ وَضَرْبُهُمْ عَلَى تَرْكِهَا بَعْدَ عَشْرِ سِنِينَ وَأُجْرَةُ تَعْلِيمِ الْفَرَائِضِ فِي مَالِ الصَّبِيِّ فَـإِنْ لَـمْ يَكُنْ لَهُ مَالٌ فَعَلَى الْأَبِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَعَلَـى الْأُمِّ وَهَلْ يَجُـوزُ أَنْ يُعْطَـى أُجْرَةَ تَعْلِيمِ مَـا سِوَى الْفَاتِحَةِ وَالْفَرَائِضِ مِنْ مَالِ الصَّبِيِّ: فِيهِ وَجْهَانِ أَصَحُّهُمَا يَجُوزُ[2] كَمَـا حَضَّ الْعُلَمَاءُ عَلَى اسْتِدَامَةِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَلَوْ مَـعَ التَّقَدُّمِ فِـي السِّنِّ، أَوِ التَّقَدُّمِ فِـي الْعِلْمِ، قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ: إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: حَتَّى الْمَمَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ،وَسُئِلَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: مَنْ أَحْوَجُ النَّاسِ إِلَى طَلَبِ الْعِلْمِ؟ قَالَ: أَعْلَمُهُمْ؛ لِأَنَّ الْخَطَأَ مِنْهُ أَقْبَحُ[3].

اسْتِئْذَانُ الأَبَوَيْنِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ

أَجَازَ الْفُقَهَاءُ الْخُرُوجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِغَيْرِ إِذْنِ الْوَالِدَيْنِ مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَـةُ وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ تَفْصِيلاَتٌ نَذْكُرُهَا فِيمَا يَلِي:

فَرَّقَ الْحَنَفِيَّةُ فِي الْخُرُوجِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَالتَّفَقُّهِ بَيْنَ خَوْفِ الْهَلاَكِ بِسَبَبِ هَذَا الْخُرُوجِ، وَعَدَمِ خَوْفِ الْهَلاَكِ ،فَإِنْ كَانَ لاَ يُخَافُ عَلَيْهِ الْهَلاَكُ كَانَ خُرُوجُهُ لِطَلَبِ الْعِلْمِ بِمَنْزِلَةِ السَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ، وَيَخْتَلِفُ حُكْمُ السَّفَرِ لِلتِّجَارَةِ بَيْنَ الْخَوْفِ مِنَ الضَّيْعَةِ عَلَـى الأَبَـوَيْنِ وَعَدَمِـهِ، فَـإِنْ كَـانَ يَخَـافُ الضَّـيْعَةَ عَلَـى أَبَوَيْـهِ بِـأَنْ كَانَـا مُعْسِـرَيْنِ، وَنَفَقَتُهُمَا عَلَيْهِ، وَمَا لَهُ لاَ يَفِي بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ وَنَفَقَتِهِمَا، فَإِنَّهُ لاَ يَخْرُجُ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا، وَإِنْ كَانَ لاَ يَخَافُ الضَّيْعَةَ عَلَيْهِمَا بِأَنْ كَانَا مُوسِرَيْنِ وَلَمْكُنْ نَفَقَتُهُمَا عَلَيْهِ كَانَ لَـهُ أَنْ يَخْرُجَ بِغَيْرِ إِذْنِهِمَا وَإِنْ كَـانَ يَخَـافُ عَلَيْـهِ الْهَـلاَكَ بِسَبَبِ خُرُوجِـهِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ كَـانَ

---

١ – رد المحتار على الدر المختار(١/ ٣٥٢) ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.

٢ – المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(٣/ ١١)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار الفكر.

٣ – روضة الطالبين وعمدة المفتين(١/ ١٩٠) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م عدد الأجزاء: ١٢، كشاف القناع عن متن الإقناع(٢/ ٢٢٥) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)الناشر: دار الكتب العلميةعدد الأجزاء:٦، جامع بيان العلم وفضله(١/ ٨٦-٩٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي.

بِمَنْزِلَةِ خُرُوجِهِ لِلْجِهَادِ، فَلاَ يُبَاحُ لَهُ الْخُرُوجُ إِنْ كَرِهَ الْوَالِدَانِ أَوْ أَحَدُهُمَا خُرُوجَهُ، سَوَاءٌ كَانَ يَخَافُ عَلَيْهِمَا الضَّيْعَةَ أَوْ لاَ يَخَافُ عَلَيْهِمَا الضَّيْعَةَ ،وَلَوْ كَانَ عِنْدَهُ أَوْلاَدٌ فَإِنْ قَدَرَ عَلَى التَّعَلُّمِ وَحِفْظِ الْعِيَالِ فَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا أَفْضَلُ[١].

وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّ لِلأَبَوَيْنِ مَنْعَ وَلَدِهِمَا مِنَ الْخُرُوجِ لِطَلَبِ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ فِي سَفَرِهِ خَطَرٌ،قَالَ الدُّسُوقِيُّ: فُرُوضُ الْكِفَايَةِ كَالْعِلْمِ الزَّائِدِ عَلَى الْحَاجَةِ، كَالتِّجَارَةِ، فَلَهُمَا مَنْعُهُ مِنَ السَّفَرِ لِتَحْصِيلِهِ إِذَا كَانَ لَيْسَ فِي بَلَدِهِمَا مَنْ يُفِيدُهُ حَيْثُ كَانَ السَّفَرُ فِي الْبَحْرِ أَوِ الْبَرِّ خَطَرًا وَإِلاَّ فَلاَ مَنْعَ[٢].

وَأَجَازَ الشَّافِعِيَّةُ السَّفَرَ لِتَعَلُّمِ الْفَرْضِ وَكُلِّ وَاجِبٍ عَيْنِيٍّ، وَلَوْ كَانَ وَقْتُهُ مُتَّسِعًا وَإِنْ لَمْ يَأْذَنِ الأَبَوَانِ، كَمَا أَجَازُوا السَّفَرَ لِطَلَبِ الْفَرْضِ الْكِفَائِيِّ، كَدَرَجَةِ الْفَتْوَى، وَإِنْ لَمْ يَأْذَنْ أَبَوَاهُ، عَلَى أَنْ يَكُونَ السَّفَرُ آمِنًا أَوْ قَلِيلِ الْخَطَرِ، وَلَمْ يَجِدْ بِبَلَدِهِ مَنْ يَصْلُحُ لِكَمَالِ مَا يُرِيدُهُ، أَوْ رَجَا بِغُرْبَتِهِ زِيَادَةَ فَرَاغٍ، أَوْ إِرْشَادَ أُسْتَاذٍ، وَيُشْتَرَطُ لِخُرُوجِهِ لِفَرْضِ الْكِفَايَةِ أَنْ يَكُونَ رَشِيدًا، وَلَوْ لَزِمَتْهُ كِفَايَةُ أَصْلِهِ احْتَاجَ لإِذْنِهِ، إِنْ لَمْ يَنُبْ مَنْ يَمُونُهُ مِنْ مَالٍ حَاضِرٍ، وَمِثْلُهُ الْفَرْعُ لَوْ لَزِمَتْ أَصْلَهُ مُؤْنَتُهُ امْتَنَعَ سَفَرُ الأَصْلِ إِلاَّ بِإِذْنِ فَرْعِهِ إِنْ لَمْ يَنُبْ[٣].

وَمَذْهَبُ الْحَنَابِلَةِ فِي ذَلِكَ كَمَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ حَيْثُ صَرَّحُوا بِأَنَّهُ لاَ طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ فِي تَرْكِ تَعَلُّمِ عِلْمٍ وَاجِبٍ يَقُومُ بِهِ دِينُهُ مِنْ طَهَارَةٍ وَصَلاَةٍ وَصِيَامٍ، وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ مَا وَجَبَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ بِبَلَدِهِ فَلَهُ السَّفَرُ لِطَلَبِهِ بِلاَ إِذْنِ أَبَوَيْهِ[٤].

---

١ - الفتاوى الهندية(٢/ ١٨٩)(٥/ ٣٦٥ـ٣٦٦)لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي الناشر: دار الفكرالطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ عدد الأجزاء: ٦.

٢ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير(٢/ ١٧٥ـ١٧٦) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) دار الفكرالطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء:٤.

٣ - حاشية الجمل على شرح المنهج (٥/ ١٩٠ـ١٩١)سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ)الناشر: دار الفكرالطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء:٥

٤ - كشاف القناع عن متن الإقناع(٣/ ٤٥) منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى،. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف(٤/ ١٢٣) علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ عدد الأجزاء: ١٢.

الفصل الثاني: آداب طلب العلم وفيه أربعة مباحث

آدَابٌ طَلَبِ الْعِلْمِ كَثِيرَةٌ يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا حَتَّى يَكُونَ الطَّلَبُ فِي أَفْضَلِ صُورَةٍ وَتَكُونُ الإِفَادَةُ مِنْهُ أَكْبَرَ، وَهَذِهِ الآدَابُ بَعْضُهَا يَرْجِعُ إِلَى الْمُعَلِّمِ، وَبَعْضُهَا يَرْجِعُ إِلَى طَالِبِ الْعِلْمِ، وَبَعْضُهَا مُشْتَرَكٌ بَيْنَهُمَا.

المبحث الأول : آدَابُ الْمُعَلِّمِ

وفيه ثلاثة مطالب

وَهِيَ إِمَّا آدَابٌ فِي الْمُعَلِّمِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي دَرْسِهِ، أَوْ مَعَ طَلَبَتِهِ.

المطلب الأول :أَمَّا أدب المعلم فِي نَفْسِهِ فَهِيَ[1]

- دَوَامُ مُرَاقَبَةِ اللَّهِ تَعَالَى فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ، وَالْمُحَافَظَةُ عَلَى خَوْفِهِ مِنَ اللَّهِ فِي جَمِيعِ أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ فَإِنَّهُ أَمِينٌ عَلَى مَا أُودِعَ مِنَ الْعُلُومِ.

قَالَ الشَّافِعِيُّ: لَيْسَ الْعِلْمُ مَا حُفِظَ، الْعِلْمُ مَا نَفَعَ، وَمِنْ ذَلِكَ دَوَامُ الْخُشُوعِ وَالتَّوَاضُعُ لِلَّهِ تَعَالَى.

- أَنْ يَصُونَ الْعِلْمَ وَيَقُومَ لَهُ بِمَا جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مِنَ الْعِزَّةِ وَالشَّرَفِ، فَلاَ يُذِلُّهُ بِذَهَابِهِ وَمَشْيِهِ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ ضَرُورَةٍ أَوْ حَاجَةٍ، أَوْ إِلَى مَنْ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا، وَإِنْ عَظُمَ شَأْنُهُ وَكَبِرَ قَدْرُهُ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: هَوَانُ الْعِلْمِ

---

١ - أدب الدنيا والدين ص (٣٦-٣٧)أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياةالطبعة: بدون طبعةتاريخ النشر: ١٩٨٦م عدد الأجزاء: ١، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٤٨-٦٠)بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة تحقيق محمد بن مهدي العجمي دار البشائر.الطبعةالثالثه ٢٠١٢، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ /٢٨-٣٢)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، فتح الباري شرح صحيح البخاري(١/ ١٤٢-١٤٣)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن بازعدد الأجزاء: ١٣.

أَنْ يَحْمِلَهُ الْعَالِمُ إِلَى بَيْتِ الْمُتَعَلِّم، فَإِنْ دَعَتْ حَاجَةٌ إِلَى ذَلِكَ أَوْ ضَرُورَةٌ أَوِ اقْتَضَتْهُ مَصْلَحَةٌ دِينِيَّةٌ رَاجِحَةٌ عَلَى مَفْسَدَةِ بَذْلِهِ وَحَسُنَتْ فِيهِ نِيَّةٌ صَالِحَةٌ فَلاَ بَأْسَ بِهِ.

- أَنْ يَتَخَلَّقَ بِالزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّقَلُّل مِنْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ الَّذِي لاَ يَضُرُّ بِنَفْسِهِ أَوْ بِعِيَالِهِ.

- أَنْ يُنَزِّهَ عِلْمَهُ عَنْ جَعْلِهِ سُلَّمًا يَتَوَصَّل بِهِ إِلَى الأَغْرَاضِ الدُّنْيَوِيَّةِ، مِنْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ،أَوْ سُمْعَةٍ أَوْ شُهْرَةٍ، أَوْ خِدْمَةٍ، أَوْ تَقَدُّم عَلَى أَقْرَانِهِ.

- أَنْ يَتَنَزَّهَ عَنْ دَنِيءِ الْمَكَاسِبِ وَرَذِيلِهَا طَبْعًا، وَعَنْ مَكْرُوهِهَا عَادَةً وَشَرْعًا، وَكَذَلِكَ يَتَجَنَّبُ مَوَاضِعَ التُّهَم وَإِنْ بَعُدَتْ.

و أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْقِيَامِ بِشَعَائِرِ الإِسْلاَمِ وَظَوَاهِرِ الأَحْكَامِ، كَإِمَامَةِ الصَّلاَةِ فِي الْمَسَاجِدِ لِلْجَمَاعَاتِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الأَذَى بِسَبَبِ ذَلِكَ، صَادِعًا بِالْحَقِّ عِنْدَ السَّلاَطِينِ بَاذِلاً نَفْسَهُ لِلَّهِ، وَكَذَلِكَ الْقِيَامُ بِإِظْهَارِ السُّنَنِ، وَإِخْمَادِ الْبِدَعِ، وَالْقِيَامِ لِلَّهِ فِي أُمُورِ الدِّينِ وَمَا فِيهِ مَصَالِحُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الطَّرِيقِ الْمَشْرُوعِ.

- أَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْمَنْدُوبَاتِ الشَّرْعِيَّةِ الْقَوْلِيَّةِ وَالْفِعْلِيَّةِ، فَيُلاَزِمُ تِلاَوَةَ الْقُرْآنِ، وَذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَنَوَافِلِ الْعِبَادَاتِ مِنَ الصَّلاَةِ وَالصِّيَامِ وَحَجِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

- أَنْ يُدِيمَ الْحِرْصَ عَلَى الازْدِيَادِ مِنْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَالاشْتِغَالِ بِهِ، وَأَنْ لاَ يَسْتَنْكِفَ أَنْ يَسْتَفِيدَ مَا لاَ يَعْلَمُهُ مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ، قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: لاَ يَزَالُ الرَّجُل عَالِمًا مَا تَعَلَّمَ، فَإِذَا تَرَكَ الْعِلْمَ وَظَنَّ أَنَّهُ قَدِ اسْتَغْنَى وَاكْتَفَى بِمَا عِنْدَهُ فَهُوَ أَجْهَل مَا يَكُونُ، وَأَنْ يَشْتَغِلِبِالتَّصْنِيفِ وَالْجَمْعِ وَالتَّأْلِيفِ لَكِنْ مَعَ تَمَامِ الْفَضِيلَةِ وَكَمَال الأَهْلِيَّةِ[1].

المطلب الثاني: أدب الْمُعَلِّم فِي دَرْسِهِ

أَنْ يَتَطَهَّرَ مِنَ الْحَدَثِ وَالْخَبَثِ وَيَتَنَظَّفَ وَيَتَطَيَّبَ وَيَلْبَسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ إِذَا جَلَسَ لِلتَّدْرِيسِ وَأَنْ يَجْلِسَ بَارِزًا لِجَمِيعِ الْحَاضِرِينَ، وَيُوَقِّرَ فَاضِلَهُمْ، وَيَتَلَطَّفَ بِالْبَاقِينَ، وَيُكْرِمَهُمْ بِحُسْنِ السَّلاَمِ وَطَلاَقَةِ الْوَجْهِ ،وَأَنْ يَقْدَمَ عَلَى الشُّرُوعِ فِي الْبَحْثِ وَالتَّدْرِيسِ قِرَاءَةَ شَيْءٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى تَبَرُّكًا وَتَيَمُّنًا،وَإِذَا تَعَدَّدَتِ الدُّرُوسُ قَدَّمَ الأَشْرَفَ فَالأَشْرَفَ، وَالأَهَمَّ فَالأَهَمَّ، وَلاَ يَذْكُرُ شُبْهَةً فِي الدِّينِ فِي دَرْسٍ وَيُؤَخِّرُ الْجَوَابَ عَنْهَا إِلَى دَرْسٍ آخَرَ؛ بَل يَذْكُرُهُمَا جَمِيعًا أَوْ يَدَعُهُمَا جَمِيعًا وَيَنْبَغِي أَنْ لاَ

---

١ – فتح الباري شرح صحيح البخاري(١/ ١٤٢،١٤٣)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .

يُطِيل الدَّرْسَ تَطْوِيلاً يُمَل، وَلاَ يُقَصِّرَهُ تَقْصِيرًا يُخِل،وَأَنْ يَصُونَ مَجْلِسَهُ عَنِ اللَّغَطِ وَعَنْ رَفْعِ الأَصْوَاتِ ،وَأَنْ يُلاَزِمَ الإِنْصَافَ فِي بَحْثِهِ وَخِطَابِهِ، وَأَنْ لاَ يَنْتَصِبَ لِلتَّدْرِيسِ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَهْلاً لَهُ[1].

المطلب الثالث : أدب الْمُعَلِّمِ مَعَ طَلَبَتِهِ

أَنْ يَقْصِدَ بِتَعْلِيمِهِمْ وَتَهْذِيبِهِمْ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَشْرَ الْعِلْمِ، وَإِحْيَاءَ الشَّرْعِ،وَأَنْ لاَ يَمْتَنِعَ مِنْ تَعْلِيمِ الطَّالِبِ، لِعَدَمِ خُلُوصِ نِيَّتِهِ، فَإِنَّ حُسْنَ النِّيَّةِ مَرْجُوٌّ لَهُ بِبَرَكَةِ الْعِلْمِ، قَال بَعْضُ السَّلَفِ: طَلَبْنَا الْعِلْمَ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَأَبَى أَنْ يَكُونَ إِلاَّ لِلَّهِ، وَلأَنَّ إِخْلاَصَ النِّيَّةِ لَوْ شُرِطَ فِي تَعْلِيمِ الْمُبْتَدَئِينَ فِيهِ مَعَ عُسْرِهِ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ لأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَفْوِيتِ الْعِلْمِ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ، لَكِنَّ الشَّيْخَ يُحَرِّضُ الْمُبْتَدِئَ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ بِالتَّدْرِيجِ،وَأَنْ يُرَغِّبَ الطَّالِبَ فِي الْعِلْمِ وَطَلَبِهِ فِي أَكْثَرِ الأَوْقَاتِ،وَأَنْ يَتَلَطَّفَ فِي تَفْهِيمِهِ، لاَ سِيَّمَا إِذَا كَانَ أَهْلاً لِذَلِكَ، وَيُحَرِّضَهُ عَلَى طَلَبِ الْفَوَائِدِ، وَحِفْظِ الْفَرَائِدِ وَلاَ يَدَّخِرُ عَنْهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ مَا يَسْأَلُهُ عَنْهُ وَهُوَ أَهْلٌ لَهُ، وَكَذَلِكَ لاَ يُلْقِي إِلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَتَأَهَّل لَهُ، لأَنَّ ذَلِكَ يُبَدِّدُ ذِهْنَهُ وَيُفَرِّقُ فَهْمَهُ،وَأَنْ يَحْرِصَ عَلَى تَعْلِيمِ الطَّالِبِ وَتَفْهِيمِهِ،بَذْل جَهْدِهِ، وَتَقْرِيبِ الْمَعْنَى لَهُ[2].

وَإِذَا سَلَكَ الطَّالِبُ فِي التَّحْصِيلِ فَوْقَ مَا يَقْتَضِيهِ حَالُهُ وَخَافَ الْمُعَلِّمُ ضَجَرَهُ أَوْصَاهُ بِالرِّفْقِ بِنَفْسِهِ وَالأَنَاةِ، وَالاِقْتِصَادِ فِي الاِجْتِهَادِ، وَكَذَلِكَ إِذَا ظَهَرَ لَهُ مِنْهُ نَوْعُ سَآمَةٍ أَوْ ضَجَرٍ أَمَرَهُ بِالرَّاحَةِ وَتَخْفِيفِ الاِشْتِغَال،وَأَنْ لاَ يُظْهِرَ لِلطَّلَبَةِ تَفْضِيل بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ مَعَ تَسَاوِيهِمْ فِي الصِّفَاتِ، فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يُوحِشُ صُدُورَهُمْ وَيُنَفِّرُ قُلُوبَهُمْ،وَأَنْ يَسْعَى فِي مَصَالِحِ الطَّلَبَةِ وَجَمْعِ قُلُوبِهِمْ وَمُسَاعَدَتِهِمْ بِمَا يَتَيَسَّرُ عَلَيْهِ، وَإِذَا غَابَ بَعْضُ الطَّلَبَةِ زَائِدًا عَنِ الْعَادَةِ سَأَل عَنْهُ، فَإِنْ لَمْ يُخْبَرْ عَنْهُ بِشَيْءٍ أَرْسَل إِلَيْهِ، أَوْ قَصَدَ مَنْزِلَهُ بِنَفْسِهِ، وَهُوَ أَفْضَل،وَأَنْ يَتَوَاضَعَ مَعَ الطَّالِبِ وَكُل مُسْتَرْشِدٍ سَائِلٍ[3].

---

١ – تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٦١-٧١)بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة ، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ / ٣٠-٣٢)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، فتح الباري شرح صحيح البخاري(١/ ١٤٢،١٤٣)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .

٢ – المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ / ٣٠-٣٢)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، فتح الباري شرح صحيح البخاري(١/ ١٤٢،١٤٣)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني .

٣ – تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٦١-٧١)بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة.

المبحث الثاني
آدَابُ الْمُتَعَلِّمِ

وفيه مطلبين

وَهِيَ إِمَّا آدَابٌ فِي نَفْسِهِ، أَوْ مَعَ مُعَلِّمِهِ أَوْ فِي دَرْسِهِ.

المطلب الأول : أدب المتعلم فِي نَفْسِهِ

- أَنْ يُطَهِّرَ قَلْبَهُ لِيَصْلُحَ بِذَلِكَ لِقَبُول الْعِلْم وَحِفْظِهِ، وَأَنْ يَطْلُبَ الْعِلْمَ يَقْصِدُ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى وَالْعَمَل بِهِ، وَإِحْيَاءَ الشَّرِيعَةِ، وَلاَ يَقْصِدُ بِهِ الأَغْرَاضَ الدُّنْيَوِيَّةَ، لأَنَّ الْعِلْمَ عِبَادَةٌ، فَإِنْ خَلَصَتْ فِيهِ النِّيَّةُ قُبِل وَنَمَتْ بَرَكَتُهُ، وَإِنْ قُصِدَ بِهِ غَيْرُ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى حَبَطَ وَخَسِرَتْ صَفْقَتُهُ .

- أَنْ يُبَادِرَ شَبَابَه وَأَوْقَاتَ عُمْرِهِ إِلَى التَّحْصِيل، وَأَنْ يَقْنَعَ مِنَ الْقُوتِ بِمَا تَيَسَّرَ وَإِنْ كَانَ يَسِيرًا وَمِنَ اللِّبَاسِ بِمَا يَسْتُرُ.

- أَنْ يَقْسِمَ أَوْقَاتَ لَيْلِهِ وَنَهَارِهِ وَيَسْتَفِيدَ مِنْهَا.

- أَنْ يُقَلِّل نَوْمَهُ، مَا لَمْ يَلْحَقْهُ ضَرَرٌ فِي بَدَنِهِ وَذِهْنِهِ، وَلاَ بَأْسَ أَنْ يُرِيحَ نَفْسَهُ وَقَلْبَهُ وَذِهْنَهُ إِذَا كَل شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ أَوْ ضَعُفَ، وَأَنْ يَأْخُذَ نَفْسَهُ بِالْوَرَعِ فِي جَمِيعِ شَأْنِهِ وَيَتَحَرَّى الْحَلاَل فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ وَلِبَاسِهِ وَمَسْكَنِهِ[1].

المطلب الثاني : أدب الْمُتَعَلِّم مَعَ مُعَلِّمِهِ

يَنْبَغِي لِلطَّالِبِ أَنْ يَسْتَخِيرَ اللَّهَ فِي مَنْ يَأْخُذُ الْعِلْمَ عَنْهُ؛ لأَنَّ الْعِلْمَ، كَمَا قَال بَعْضُ السَّلَفِ: هَذَا الْعِلْمُ دِينٌ فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ.

- أَنْ يَنْقَادَ لِمُعَلِّمِهِ فِي أُمُورِهِ، وَيَتَحَرَّى رِضَاهُ فِيمَا يَعْتَمِدُ وَيُبَالِغُ فِي حُرْمَتِهِ، وَيَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِخِدْمَتِهِ، وَيَعْلَمُ أَنَّ تَوَاضُعَهُ لِمُعَلِّمِهِ عِزٌّ، فَقَدْ أَخَذَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَعَ نَسَبِهِ وَعِلْمِهِ بِرِكَابِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَال: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَل بِعُلَمَائِنَا،وَأَنْ لاَ يُخَاطِبَ شَيْخَهُ بِتَاءِ الْخِطَابِ وَكَافِهِ، وَلاَ يُنَادِيهِ مِنْ بُعْدٍ، بَل يَقُول يَا أُسْتَاذِي، وَيَا شَيْخِي، وَأَنْ يَدْعُوَ لَهُ مُدَّةَ حَيَاتِهِ وَيَرْعَى ذُرِّيَّتَهُ وَأَقَارِبَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

---

١ – تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٦١-٧١)بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة ، المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ / ٣٠-٣٢)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

- أَنْ يَصْبِرَ عَلَى جَفْوَةٍ تَصْدُرُ مِنْ شَيْخِهِ أَوْ سُوءِ خُلُقٍ، وَلاَ يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ مُلاَزَمَتِهِ وَحُسْنِ عَقِيدَتِهِ، وَيَتَأَوَّل أَفْعَالَهُ الَّتِي يَظْهَرُ أَنَّ الصَّوَابَ خِلاَفُهَا، وَيَبْدَأُ هُوَ عِنْدَ جَفْوَةِ الشَّيْخِ بِالاِعْتِذَارِ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَبْقَى لِمَوَدَّةِ شَيْخِهِ وَأَنْفَعُ لِلطَّالِبِ.

- أَنْ يَجْلِسَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُعَلِّمِ جِلْسَةَ الأَدَبِ، وَيُصْغِيَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يُحْسِنَ خِطَابَهُ مَعَهُ، وَأَنْ لاَ يَسْبِقَ إِلَى شَرْحِ مَسْأَلَةٍ أَوْ جَوَابٍ، وَلاَ يَقْطَعَ عَلَى الْمُعَلِّمِ كَلاَمَهُ، وَيَتَخَلَّقَ بِمَحَاسِنِ الأَخْلاَقِ بَيْنَ يَدَيْهِ.[1].

المطلب الثالث: أدب الْمُتَعَلِّمِ فِي دَرْسِهِ

-أَنْ يَبْدَأَ أَوَّلاً بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ فَيُتْقِنَهُ حِفْظًا، وَيَجْتَهِدَ فِي إِتْقَانِ تَفْسِيرِهِ وَسَائِرِ عُلُومِهِ.

- أَنْ لاَ يَشْتَغِل فِي أَوَّل أَمْرِهِ بِمَسَائِل الاِخْتِلاَفِ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ فَإِنَّهُ يُحَيِّرُ الذِّهْنَ.

- أَنْ يُصَحِّحَ مَا يَقْرَؤُهُ قَبْل حِفْظِهِ تَصْحِيحًا مُتْقَنًا، إِمَّا عَلَى مُعَلِّمِهِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ أَهْل الْعِلْم، ثُمَّ يَحْفَظُهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

- أَنْ يَلْزَمَ مُعَلِّمَهُ فِي التَّدْرِيسِ وَالإِقْرَاءِ، بَل وَجَمِيعِ مَجَالِسِهِ إِذَا أَمْكَنَ، فَإِنَّهُ لاَ يَزِيدُهُ إِلاَّ خَيْرًا وَتَحْصِيلاً.

- أَنْ يَتَأَدَّبَ مَعَ حَاضِرِي مَجْلِسِ الْمُعَلِّمِ فَإِنَّهُ أَدَبٌ مَعَهُ وَاحْتِرَامٌ لِمَجْلِسِهِ.

و أَنْ لاَ يَسْتَحِيَ مِنْ سُؤَال مَا أَشْكَل عَلَيْهِ وَيَتَفَهَّمَ مَا لَمْ يَتَعَقَّلْهُ بِتَلَطُّفٍ وَحُسْنِ خِطَابٍ وَأَدَبٍ [2] .

---

١ – جامع بيان العلم وفضله(١/ ٨٦-٩٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي.

٢ – المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ / ٣٠-٣٢)أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

المبحث الثالث
الْأَدَابُ الْمُشْتَرَكَةُ بَيْنَ الْمُعَلِّمِ وَالْمُتَعَلِّمِ

- يَنْبَغِي لِكُل وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ لاَ يُخِل بِوَظِيفَتِهِ لِطُرُوءِ فَرْضٍ خَفِيفٍ وَنَحْوِهِ مِمَّا يُمْكِنُ مَعَهُ الاِشْتِغَال، وَأَنْ لاَ يَسْأَل أَحَدًا تَعَنُّتًاوَتَعْجِيزًا.

- أَنْ يَعْتَنِيَ كُل وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِتَحْصِيل الْكُتُبِ شِرَاءً وَاسْتِعَارَةً، فَإِنِ اسْتَعَارَهُ لَمْ يُبْطِئْ بِهِ لِئَلاَّ يَفُوتَ الاِنْتِفَاعُ بِهِ عَلَى صَاحِبِهِ، وَلِئَلاَّ يَكْسَل عَنْ تَحْصِيل الْفَائِدَةِ مِنْهُ، وَلِئَلاَّ يَمْتَنِعَ مِنْ إِعَارَتِهِ غَيْرَهُ[1].

قَال النَّوَوِيُّ: وَالْمُخْتَارُ اسْتِحْبَابُ الإِْعَارَةِ لِمَنْ لاَ ضَرَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، لأَِنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى الْعِلْمِ مَعَ مَا فِي مُطْلَقِ الْعَارِيَّةِ مِنَ الْفَضْل، وَيُسْتَحَبُّ شُكْرُ الْمُعِيرِ لإِِحْسَانِهِ[2].

---

١ – تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ص(٦١-٧١)بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة ، جامع بيان العلم وفضله(١/ ٨٦-٩٧) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي، فتح الباري شرح صحيح البخاري أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(١/ ١٤٢؛١٤٣).

قَال النَّوَوِيُّ: وَالْمُخْتَارُ اسْتِحْبَابُ الإِْعَارَةِ لِمَنْ لاَ ضَرَرَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ، لأَِنَّهُ إِعَانَةٌ عَلَى الْعِلْمِ مَعَ مَا فِي مُطْلَقِ الْعَارِيَّةِ مِنَ الْفَضْل، وَيُسْتَحَبُّ شُكْرُ الْمُعِيرِ لإِِحْسَانِهِ

٢ – المجموع شرح المهذب ((مع تكملة السبكي والمطيعي))(١ / ٣٠-٣٢) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي.

المبحث الرابع
المرأة والتعليم في الإسلام

وفيه مطلبين:

المطلب الأول

تعليم النساء في الإسلام

قد كان للمرأة العربية في عهد جاهليتها فضائلها المكسوبة، ومواهبها الموروثة، وحقوقها التي تم لها بعضها، وسلب الجهل وسوء نظام الاجتماع بقيَّمتها ونظر المجتمع إلى المرأة قبل الإسلام نظرة دونيّة، فرأوا في المرأة عارًا وإثمًا، وسعت بعض القبائل إلى وأدها والتّخلّص منها ليتخلّصوا من العار الذي تلبّسهم بولادة فتاة، حيث قال تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ () يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)[1] وقال تعالى: (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ () بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)[2] (وكذلك في الأمم الأخرى لم يكن للمرأة أيّة حقوق، وكانت ممتهنة وخادمة، وتستخدم للمتعة لا أكثر وهناك من كان ينظر إليها على أنّها حقيرة ووضيعة، وأما عندما جاء الإسلام نظر إلى المرأة على أنّها روحٌ وجسد، لها إنسانيّتها وكرامتها، ولها من الحقوق ما للرّجل، من الاحترام والرّعاية، والميراث والتّربية الصّالحة والتّعليم،لذلك ذكر الله بعض النساء الصالحات في القرآن وسمى سورة بسورة مريم عليها السلام وهذا بيان لمكانة المرأة في القرآن وفي السنة نجدها زاخرة بذكر النساء الصالحات فعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ "[3].

---

١ – سورة النحل آية: (٥٨–٥٩).

٢ – سورة التكوير آية :(٨–٩).

٣ – صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(١٥٨/٤)حديث (٣٤١١)، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري(١٨٨٦/٤)حديث(٢٤٣١).

فتعليم المرأة في الإسلام، لا يختلف عن تعليم الرّجل، فأول ما بدأ به الوحي الدّعوة إلى تعلّم القراءة والكتابة دون التّمييز بين الجنسين، وذلك من خلال الخطاب الرّباني للنّبيّ، صلّى الله عليه وسلّم، بقوله تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ() خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ() اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ()الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ}،[١] وعندما بدأ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بتعليم رجال الصّحابة، قالتِ النِّسَاءُ للنبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِن نَفْسِكَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: «مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ»[٢] وكذلك من أدلّة العناية بتعليم المرأة في الإسلام حرّة كانت أم أمة، عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَدَّبَ الرَّجُلُ أَمَتَهُ فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا، وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا كَانَ لَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا آمَنَ بِعِيسَى، ثُمَّ آمَنَ بِي فَلَهُ أَجْرَانِ، وَالعَبْدُ إِذَا اتَّقَى رَبَّهُ وَأَطَاعَ مَوَالِيَهُ، فَلَهُ أَجْرَانِ»[٣] هناك أحاديث كثيرة تحضّ على العلم للرّجال وللنّساء ممثل بقوله صلّى الله عليه وسلّم: "وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ"،[٤] والخطاب النّبويّ موجّه للرّجال والنّساء.

لقد كان من أثر عناية رسول الله صلى الله عليه وسلم بتعليم أمهات المؤمنين وغيرهن من الصحابيات أن حفل العهد النبوي بنماذج مشرفة لنساء قدمن ميراثا علميا متميزا؛ فقد كانت المرأة فاعلة في المجتمع العلمي منذ اللحظة الأولى لظهور الإسلام،فكانت تتعلم وتعلم وتفتي في بعض الأحيان، وكان حرص النساء على العلم الشرعي والاهتمام به في ذلك العهد واضحا جليا.

ينظر إلى دور المرأة في المجتمع ضمن الرؤية الإسلامية الشاملة، وضمن الضوابط الشرعية التي تحكم حركة المجتمع، وعطاؤها في جميع ميادين الحياة من أعلى أنواع الأهلية، وأرقى مراتب التكريم، ذلك أن كل أحكام الدين كانت تتلقى وتنقل من المرأة جنبًا إلى جنب مع أخيها الرجل، وقد كانت المرأة منذ فجر الإسلام

---

١ – سورة العلق آية:(١-٣).

٢ – صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (١/ ٣٢)حديث(١٠١).

٣ – صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي (٤/ ١٦٧) حديث (٣٤٤٦).

٤ – سنن ابن ماجه ابن ماجة (١/ ٨١)حديث رقم (٢٢٣)أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه.

سباقة للاطلاع على أحوال النبي صلى الله عليه وسلم، وأقواله وأفعاله، كيف لا وهي الزوجة الملازمة له صلى الله عليه وسلم في أكثر أحواله وأوقاته، من بيتها بدأ الوحي، فكانت زوجته خديجة رضي الله عنها هي أول الناس إيمانًا وتصديقًا، ثم بدأ الوحي يتوالى، في حجرات أمهات المؤمنين، فكان لهن شرف الاهتمام بالسنة بل يصعب أن نجد مهمة للرجال في طلب الحديث وحفظه وتدريسه غير مهمة الرحلة في طلبه التي كان يختص بها الرجال دون النساء لأسباب معروفة لنا جميعًا وما كانت هذه المكانة لتكون لولا اهتمام المصطفى صلى الله عليه وسلم بها ورعاية الإسلام لها الرعاية الكاملة، من حيث تعليمها وتنشئتها وإعدادها الإعداد النفسي والفكري، ومشاركتها في مجالس العلم، مما زاد في فضلها ومكانتها وجهودها في نشر الإسلام وتعليمه منذ عهد الصحابة، ثم التابعين وتابعيهم فيما بعد في كل زمان ومكان، فالإسلام أراد للمرأة أن تكون حاضرة شاهدة لمواطن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مستزيدة من التوجيه النبوي، ومن ثقافتها ومعرفتها الشرعية في كل شؤون حياتها، فلم تغب عن حضور الصلوات وحلقات العلم في المسجد امتثالاً للسنة فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ»[1] ولم يحصل هذا الغياب منها إلا في أزمان الإنحطاط التي مرت بها الأمة الإسلامية خلال تاريخها الطويل.

في صدر الإسلام كانت أمهات المؤمنين وعدد من كبار الصحابيات من رواد الحركة العلمية النسائية، وكانت حجرات عدد من أمهات المؤمنين الفضليات منارات للإشعاع العلمي والثقافي والأدبي، وتأتي أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) في الذروة والمقدمة، فكانت من الفصيحات البليغات العالمات بالأنساب والأشعار،وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستمع منها إلى بعض ما ترويه من الشعرفعن هشام بن عروة، عن أبيه، قال:ربما روت عائشة القصيدة ستين بيتا ومائة بيت[2] ، وكانت رضي الله عنها ماينزل بها شيء الا أنشدت فيه شعرا، فعن عبدالرحمن بن أبي الزياد عن أبيه قال: مارأيت أحدا أروي للشعر من عروة، فقيل

---

١ – صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(٢/ ٦)حديث(٩٠٠)، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري(١/ ٣٢٧)حديث(٤٤٢).

٢ – الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (٨/ ٥٨)(المتوفى: ٢٣٠هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ٨ .

له: ماأرواك؟ فقال: مارويتي في رواية عائشة؟! ماكان ينزل بها شيء الا أنشدت فيه شعر[١].

لقد بلغت أم المؤمنين عائشة من الفصاحة والبيان مبلغا عظيما، مما دفع كبار الصحابة الي الثناء عليها والاعجاب بفصاحتها وبلاغتها العالية، فهاهو معاوية رضي الله عنه يقول:والله ماسمعت خطيبا ليس رسول الله صلي الله عليه وسلم أبلغ من عائشة رضي الله عنها[٢]

أما في مجال رواية الحديث النبوي الشريف فقد روت عائشة عن النبي صلّى اللَّه عليه وآله وسلّم عِلْماً كَثِيْراً، طَيِّباً، مُبَارَكاً فِيْهِ [٣]، وتأتي في المرتبة الثالثة من حيث الإكثار من الرواية فمُسْنَدُ عَائِشَةَ رضي الله عنها يَبْلُغُ أَلْفَيْنِ وَمائَتَيْنِ وَعَشْرَةِ أَحَادِيْثَ اتَّفَقَ لَهَا البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَلَى: ١١١مائَةٍ وَأَرْبَعَةٍ وَسَبْعِيْنَ حَدِيْثاً.وَانْفَرَدَ البُخَارِيُّ بِأَرْبَعَةٍ وَخَمْسِيْنَ،وَانْفَرَدَ مُسْلِمٌ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّيْنَ[٤] وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ، كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ[٥] قال أبو موسى: ما أشكل علينا أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماًوقال مسروق: رأيت مشيخة أصحاب

---

١ - الإصابة في تمييز الصحابة(٨/ ٢٣٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ٨.

٢ - البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(٨/ ١٣٢) (المتوفى: ٧٧٤هـ)الناشر: دار الفكرعام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١٥.

٣ - الإصابة في تمييز الصحابة(٨/ ٢٣٤) أحمد بن حجر العسقلاني،سير أعلام النبلاء(٢/ ١٣٩) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوطالناشر : مؤسسة الرسالةالطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).

٤ - سير أعلام النبلاء(٢/ ١٣٩) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٥ - صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(٥/ ٢٩) حديث(٣٧٧٠)، صحيح مسلم مسلم بن الحجاج النيسابوري(٤/ ١٨٩٥)حديث(٢٤٤٦).

محمد الأكابر يسألونها عن الفرائض[١] وَقَالَ الزُّهْرِيُّ: لَوْ جُمِعَ عِلْمُ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَأُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ، لَكَانَتْ عَائِشَةُ أَوْسَعُهُمْ عِلْماً[٢] وعَنْ عَطَاءٍ، قَالَ: «كَانَتْ عَائِشَةُ، أَفْقَهَ النَّاسِ وَأَعْلَمَ النَّاسِ وَأَحْسَنَ النَّاسِ رَأْيًا فِي الْعَامَّةِ»[٣]، وقد أخذ عنها العلم جمع كبير من الصحابة والتابعين رجالا ونساء[٤].

أما أم سلمة رضي الله عنها السَّيِّدَةُ، المُحَجَّبَةُ، الطَّاهِرَةُ، هِنْدُ بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةَ بنِ المُغِيْرَةِ بنِ عَبْدِ اللهِ عُمَرَ بنِ مَخْزُوْم بنِ يَقَظَةَ بنِ مُرَّةَ المَخْزُوْمِيَّةُ، بِنْتُ عَمِّ خَالِدِ بنِ الوَلِيْدِ سَيْفِ اللهِ؛ وَبِنْتُ عَمِّ أَبِي جَهْلٍ بنِ هِشَام.مِنْ المُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَخِيْهِ مِنَ الرَّضَاعَةِ؛ أَبِي سَلَمَةَ بنِ عَبْدِ الأَسَدِ المَخْزُوْمِيِّ، الرَّجُلِ الصَّالِحِ دَخَلَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ مِنَ الهِجْرَةِ وَكَانَتْ مِنْ أَجْمَلِ النِّسَاءِ وَأَشْرَفِهِنَّ نَسَباً، وَكَانَتْ آخِرَ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِيْنَ عُمِّرَتْ حَتَّى بَلَغَهَا مَقْتَلُ الحُسَيْنِ الشَّهِيْدِ، فَوَجَمَتْ لِذَلِكَ، وَغُشِيَ عَلَيْهَا[٥].

وَحَزِنَتْ عَلَيْهِ كَثِيْراً، لَمْ تَلْبَثْ بَعْدَهُ إِلاَّ يَسِيْراً، وَانْتَقَلَتْ إِلَى اللهِ وَلَهَا أَوْلاَدٌ صَحَابِيُّوْنَ: عُمَرُ وَسَلَمَةُ، وَزَيْنَبُ وَلَهَا جُمْلَةُ أَحَادِيْثَ رَوَى عَنْهَا: سَعِيْدُ بنُ المُسَيِّبِ، وَشَقِيْقُ بنُ سَلَمَةَ، وَالأَسْوَدُ بنُ يَزِيْدَ، وَالشَّعْبِيُّ، وَأَبُو صَالِح السَّمَّانُ ، وَمُجَاهِدٌ، وَنَافِعُ بنُ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ، وَنَافِعٌ مَوْلاَهَا، وَنَافِعٌ مَوْلَى ابْنِ عُمَرَ، وَعَطَاءُ بنُ أَبِي

---

١ – الموطأ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني(٦/ ١٢٤) حديث(٤٩٣) (المتوفى: ١٧٩هـ)المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس)، سنن الترمذي محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى(٦/ ١٨٨)حديث :(٣٨٨٣)(المتوفى: ٢٧٩هـ)المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م عدد الأجزاء: ٦.

٢ – المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(٤/ ١٢)حديث(٦٧٣٤) (المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠عدد الأجزاء: ٤.

٣ – المستدرك على الصحيحين الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري (٤/ ١٥)حديث(٦٧٤٨).

٤ – سير أعلام النبلاء(٢/ ١٣٦-١٣٩) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي بتصرف.

٥ – سير أعلام النبلاء(٢/ ٢٠١إ٢٠٢).

رَبَاح، وَشَهْرُ بنُ حَوْشَبٍ، وَابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَخَلْقٌ كَثِيْرٌ،عَاشَتْ نَحْواً مِنْ تِسْعِيْنَ سَنَةً تأتي أم سلمة رضي الله عنها في المرتبة الثانية بعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها في رواية الحديث عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم. فقد روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثًا (٣٧٨). وذكر الذهبي أن حديثها متفق عليه في الكتب الستة. كما ذكرها ابن الجوزي ضمن (أصحاب المئات) من رواة الحديث وذكر عدد أحاديثها روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة حديث وثمانية وسبعون حديثًا. كذلك ذكرها ابن حنبل في مسنده وذكر لها مائتين وثلاث وثمانين حديثًا (٢٨٣)[١]وقد كان من أثر ذلك أن كثر في الصحابيات المحدثات والفقيهات؛ فقد ترجم الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة في تمييز الصحابة لأكثر من ألف وخمسمائة امرأة منهن الفقيهات والمحدثات والأديبات وكان أكثر الصحابيات علما بالفقه أمهات المؤمنين رضوان الله عليهن؛ وخاصة عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب بنت جحش، وممن اشتهر عنهن الفتيا من غيرهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما .

وأما خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية (أم المؤمنين وسيدة نساء العالمين رضي الله عنها): ذكرت ضمن من روى حديثًا واحدًا عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم، ذكرها ابن حبان في ثقاته وكتب عنها ترجمة مختصرة أما ابن الأثيرفقد ترجم لها وذكرت ضمن من روى حديثا واحدا[٢].

---

١ - سير أعلام النبلاء(٢/ ٢٠٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٥٥-٤٥٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهندالطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ عدد الأجزاء: ١٢، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٤ا٢٩٢)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ٤٣٩) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

٢ - الثقات(٣/ ١١٤) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ه طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانيةالناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهندالطبعة: الأولى، ١٣٩٣ ه = ١٩٧٣عدد الأجزاء: ٩، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٧٥)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ]الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٧عدد الأجزاء: ١.

وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية العامرية (أم المؤمنين رضي الله عنها) :من راويات الحديث، روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث، ذكر ذلك ابن الجوزي، كما ذكر الذهبي أن أحاديثها أخرجها البخاري، وأبو داود والنسائي، كذلك ذكر ذلك ابن حجر في تهذيب التهذيب ، وذكرها ابن حبان في ثقاته ضمن رواة الحديث، وأفرد لها ترجمة مختصرة، وقد ذكر الذهبي أنها توفيت آخر خلافة عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، وروى عنها: ابن عباس، ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري بينما ذكر ابن حبان، وعنه ابن حجر في (تقريب التهذيب) أنها توفيت عام ٥٥هـ وقال: (على الصحيح) كذلك أكد ابن حجر روايتها للحديث، وأنها - كما ذكر الذهبي أخرجها البخاري، وأبو داود والنسائي. كذلك ذكر ابن الجوزي أن سودة أخرج لها البخاري حديثًا واحدًا في صحيحه[١].

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رباح العدوية القرشية (أم المؤمنين رضي الله عنها):روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ستين حديثًا. وقيل: روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم وعن أبيها عمر بن الخطاب ستين حديثًا، ذكر الذهبي الرأي الأول، وكذلك ابن الجوزي وقد ذكر ابن الجوزي أن البخاري ومسلم أخرجا لها في الصحيحين عشرة أحاديث المتفق عليها منها (أربعة أحاديث) ولمسلم ستة كما ذكر ابن حجر أن حديثها في الكتب الستةهذا، وقد توفيت حفصة رضي الله عنها عام ٤٥هـ، وقيل عام ٤١هـ رضي الله عنها وأرضاها [٢]، وروى عنها عبد الله بن عُمر وغيره. وهي تأتي في المرتبة الخامسة ضمن أمهات المؤمنين في رواية الحديث هذا، وقد ذكرها ابن حبان في ثقاته[٣] والذهبي أن حديثها في الكتب الستة، أنه روى عنها أخوها ابن عمر، وابنه حمزة، وزوجته صفية بنت أبي عبيد وحارثة بن وهب، وأم مبشر (أم بشر) الأنصارية.. وغيرهم[٣].

---

١ - تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٧٠)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٢٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني الثقات(٣/ ١٨٣) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

٢ - تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٢٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٥٧أ٢٦٥أ٢٩٢)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي.

٣ - الثقات(٣/ ٩٨) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

وزينب بنت خزيمة الهلالية، من بني هلال بن عامر بن صعصعة (أم المؤمنين رضي الله عنها) وكنيتها (أم المساكين):ذكرها ابن حبان في ثقاته ضمن من روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم هذا، والمعروف أنها توفيت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

و زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مُرة الخزيمية أم المؤمنين رضي الله عنها:روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم أحد عشر حديثًا (١١)، ذكر ذلك ابن الجوزي، وذكرها ابن حبان في الثقات، كما ذكر لها ترجمة مختصرة. وذكر ابن الجوزي في فهوم الأثر أنه قد أخرج لزينب في الصحيحين حديثان متفق عليهما. وقد أخرج لها مسلم حديثين ،كذلك ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب ضمن راويات الحديث، وذكر أن حديثها متفق عليه في الكتب الستة، وأنها توفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكر ابن حجر في (تهذيب التهذيب) أنه روى عنها ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش، ومولاها مذكور، وكلثوم بن المصطلق، وزينب بنت أبي سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها، وأرسل عنها القاسم بن محمد[٢].

وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ المصطلقية أم المؤمنين رضي الله عنها:روت رضي الله عنها عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم سبعة أحاديث، كما ذكر ابن الجوزي، وذكر أيضًا أنه لها في الصحيحين ثلاثة أحاديث؛ للبخاري حديث ولمسلم حديثين ،كذلك وضعها ابن حبان في ثقات رواة الحديث كذلك أضاف ابن حجر في تهذيب التهذيب أنه روى عنها: عبيد بن السباق، وأبو أيوب المراغي، ومجاهد، وكلثوم بن المصطلق. ثم أشار ابن حجر إلى حديث رواه ابن سعد في طبقاته عن أيوب بن أبي قلابة أن النبي صلى الله عليه وسلم سبا جويرية فجاء أبوها فقال إن ابنتي لا تُسبى مثلها فخل سبيلها. فقال: أرأيت إن خيّرتها أليس قد أحسنت). قال: بلى. فأتاها أبوها فذكر لها ذلك، فقالت:

---

١ – الثقات(٣/ ١٤٥) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

٢ – تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٢٠إ٤٢١) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٨إ٢٩٢إ٢٩٣)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ١٤٤) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

قد اخترت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر ابن حجر أن هذا الحديث مرسل صحيح الإسناد[١].

وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشية (أم المؤمنين رضي الله عنها روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم خمسة وستين حديثًا (٦٥) وقال ابن الجوزي أنه قد أخرج لها في الصحيحين أربعة أحاديث، المتفق عليه منها حديثان ولمسلم حديثان. إلا أن مسلمًا أورد لها ثمانية أحاديث،وقد روى عنها أخواها معاوية بن أبي سفيان، وعنبسة، وعروة وحبيبة ابنتها، وابن أخيها عبد الله بن عنبسة، وأبو سفيان بن سعد بن المغيرة، وصفية بنت شيبة، وابن أختها أبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق، ومولاها سالم بن سوار، ومولاها الآخر أبو الجراح، وعروة بن الزبير، وزينب بنت أبي سلمة... وغيرهم وتأتي أم حبيبة في المرتبة الرابعة ضمن أمهات المؤمنين في رواية الحديث، هذاوقد ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب وذكر أن حديثها متفق عليه في الكتب الستة، وقال: توفيت سنة أربعين، أو أربعة وأربعين، وقيل سنة تسع وأربعين، وقيل خمسين وقد وصفها ابن حبان ضمن ثقاته ولا شك في ذلك ضمن من روى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم[٢].

وصفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن كعب بن الجزرج من بني النضير (أم المؤمنين رضي الله عنها: روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث (١٠) كما ذكرها ابن حبان ضمن ثقات رواة الحديث مع ذكر ترجمة مختصرة لها روى عنها علي بن الحسين، ومولاها كنانة وقيل: توفيت سنة خمسين،كذلك ذكرها ابن الجوزي ضمن من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم عشرة أحاديث وقال: أُخرج لها في الصحيحين حديث واحد متفق عليه. وقد أخرج لها مسلم حديثًا في صحيحه. هذا،كذلك ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب وقال: روى عنها ابن أخيها ومولياها: كنانة، ويزيد

١ – تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٩ٍ٢٩٣)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ٦٦) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، تهذيب التهذيب(٤٠٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني.

٢ – تهذيب التهذيب(١٢/ ٤١٩) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٥ٍ٢٩٢)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ١٣١) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

بن معتب، وعلي بن الحسين بن علي ومسلم بن صفوان، وإسحاق بن عبد الله الحارث، كما ذكر ابن حجر أن حديثها متفق عليه في الكتب الستة[١].

وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن رويبة الهلالية (أم المؤمنين رضي الله عنها:روت عن الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ستة وسبعين حديثًا (٧٦)، كما ذكر ابن الجوزي، وتأتي ميمونة رضي الله عنها في المرتبة الثالثة ضمن أمهات المؤمنين في رواية الحديث،وذكرها ابن حبان في ثقاته ضمن ثقات رواة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأفرد لها ترجمة مختصرة،وقد ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب وأشار إلى أن أحاديثها متفق عليها في الكتب الستة مثل الذهبي،وأضاف ابن حجر في تهذيب التهذيب إليهم ابن أختها: عبد الرحمن بن السائب الهلالي، وربيبها عبيد الله الخولاني، ومولاتها ندبة، ومولاها عطاء بن يسار... وغيرهم[٢].

وتتعدد أسماء الصحابيات والتابعيات اللاتي اشتهرن بالعلم وكثرة الرواية، وتحفل كتب الحديث والرواية والطبقات بالنساء اللاتي روين وروي عنهن الحديث الشريف، مثل: أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأسماء بنت عميس وغيرهن ،ولم يغفل كبار كتاب الطبقات الترجمة للمرأة المسلمة خاصة في الرواية، فمحمد بن سعد ذكر كثيرًا من الصحابيات والتابعيات الروايات في كتابه الطبقات الكبرى، وابن الأثير خصص جزءًا كاملاً للنساء في كتابه أسد الغابة.

وفي كتاب "تقريب التهذيب" لابن حجر العسقلاني ذكر أسماء (٨٢٤) امرأة ممن اشتهرن بالرواية حتى مطلع القرن الثالث الهجري وقد ساهمت المرأة العاملة بأناملها الرقيقة في صناعة وتشكيل كثير من كبار العلماء؛ فالمؤرخ والمحدث الشهير "الخطيب البغدادي" صاحب كتاب "تاريخ بغداد" سمع من الفقيهة المحدثة "طاهرة بنت أحمد بن يوسف التنوخية" المتوفاة (٤٣٦هـ). وكانت "أمة الواحد بنت الحسين بن إسماعيل" المتوفاة (٣٧٧هـ) من أفقه الناس في المذهب الشافعي، وكانت على علم بالفرائض والحساب والنحو، وكانت تفتي ويكتب عنها

---

١ - تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٢٩) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٥ٱ٢٩٢ٱ٢٩٣)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ٤٠٧ٱ٤٠٨) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

٢ - تهذيب التهذيب(١٢/ ٤٥٣) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٦٥ٱ٢٩٢ٱ٢٩٣)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، الثقات(٣/ ٤٠٧ٱ٤٠٨) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان.

الحديث، أما "جليلة بنت علي بن الحسن الشجري" في القرن الخامس الهجري، فكانت ممن رحلن في طلب الحديث في العراق والشام وسمع منها بعض كبار العلماء كالسمعاني، وكانت تعلم الصبيان القرآن الكريم.

وكانت "زينب بنت مكي بن علي بن كامل الحراني" المتوفاة سنة (٦٨٨هـ) من النساء اللاتي قضين عمرهن كله في طلب الحديث والرواية، وازدحم الطلاب على باب بيتها في سفح جبل قاسيون بدمشق، فسمعوا منها الحديث، وقرأوا عليها كثيرًا من الكتب. أما "زينب بنت يحيى بن العز بن عبد السلام" المتوفاة (٧٣٥هـ) فقد تفردت برواية المعجم الصغير بالسماع المتصل، وقال عنها مؤرخ الإسلام "شمس الدين الذهبي" إنه كان فيها خير وعبادة وحب للرواية بحيث أنه قُرئ عليها يوم موتها عدة أجزاء، وكانت "زينب بن أحمد بن عمر الدمشقية" المتوفاة (٧٢٢هـ) من المحدثات البارعات ذات السند في الحديث، ورحل إليها كثير من الطلاب.

ويحكي الرحالة العظيم "ابن بطوطة" أنه في رحلته زار المسجد الأموي بدمشق، وسمع فيه من عدد من محدثات ذلك العصر، مثل "زينب بنت أحمد بن عبد الرحيم"، وكانت امرأة ذات قدم راسخ في العلم والحديث، و"عائشة بنت محمد بن المسلم الحرانية" التي كان لها مجلس علم بالمسجد، وكانت تتكسب بالخياطة، وقرأ عليها "ابن بطوطة" عددًا من الكتب.

وقد تفردت بعض المحدثات ببعض الروايات، مثل "زينب بنت سليمان بن إبراهيم" المتوفاة (٧٠٥هـ)، والتي أخذ العلم عنها "تقي الدين السبكي"، كما أجازت بعض العالمات المحدثات لعدد من كبار العلماء، فزينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية المتوفاة (٧٢٥هـ) أجازت "ابن حجر العسقلاني" الذي روى –أيضًا- عن "عائشة بنت محمد بن عبد الهادي" التي كانت ذات سند قويم في الحديث، وحدّث عنها خلق كثير، وكانت توصف بأنها سهلة الإسماع لينة الجانب، وروت عن محدثتين هما: "ست الفقهاء بنت الواسطي"، و"زينب بنت الكمال".

وقد أورد "ابن حجر" في كتابه "المعجم المؤسس للمعجم المفهرس" كثيرًا من شيخاته اللاتي أخذ عنهن العلم، وعن اشتراكه في السماع عن الشيوخ مع بعضهن، ووصف بعضهن بأنها مصنفة وهي عائشة بن عبد الله الحلبية". وأورد الإمام "الذهبي" قبله في كتابه "معجم شيوخ الذهبي" كثيرًا من شيخاته، وكان يقول عن بعضهن "توفيت شيختنا".

وكان للنساء دور بارز في تثقيف وتربية الفقيه والعالم الجليل "ابن حزم الأندلسي"؛ حيث علمنه القرآن الكريم والقراءة والكتابة والشعر وظل في رعايتهن حتى مرحلة البلوغ، ويحكي تجربته فيقول: "ربيت في حجر النساء، ونشأت بين

أيديهن، ولم أعرف غيرهن ولا جالست الرجال إلا وأنا في حد الشباب.. وهن علمنني القرآن، ورويننني كثيرًا من الأشعار، ودربنني في الخط"، وكان لهذه التربية والتثقيف أثرها الكبير في ذوقه وشخصيته.

وتأتي العالمة الجليلة "فاطمة بنت محمد بن أحمد السمرقندي" لتحتل المكانة العالية الرفيعة في الفقه والفتوى، وتصدرت للتدريس وألفت عددًا من الكتب، وكان الملك العادل "نور الدين محمود"، يستشيرها في بعض أمور الدولة الداخلية، ويسألها في بعض المسائل الفقهية، أما زوجها الفقيه الكبير "الكاساني" صاحب كتاب "البدائع" فربما هام في الفتيا فترده إلى الصواب وتعرفه وجه الخطأ فيرجع إلى قولها، وكانت تفتي ويحترم زوجها فتواها، وكانت الفتوى تخرج وعليها توقيعها وتوقيع أبيها وزوجها، فلما مات أبوها كانت توقع على الفتوى هي وزوجها "الكاساني" لرسوخها في العلم وفقهها الواسع. أورد "السخاوي" في موسوعته الضخمة "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" أكثر من (١٠٧٠) ترجمة لنساء برزن في ذلك القرن، معظمهن من المحدثات الفقيهات.

أما العالم الموسوعي "جلال الدين السيوطي" فكان لشيخاته دور بارز في تكوينه العلمي، فأخذ عن "أم هانئ بنت الهوريني" التي لقّبها بالمسند، وكانت عالمة بالنحو، وأورد لها ترجمة في كتابه "بغية الوعاة في أخبار النحاة"، وأخذ –أيضًا- عن "أم الفضل بنت محمد المقدسي" و"خديجة بنت أبي الحسن المقن" و"نشوان بنت عبد الله الكناني" و"هاجر بنت محمد المصرية" و"أمة الخالق بنت عبد اللطيف العقبي"، وغيرهن كثير.

وعرفت تلك الفترة من التاريخ عالمة وأديبة عظيمة هي "عائشة الباعونية" التي كانت من الصوفيات والشاعرات المجيدات، وكانت تتبادل قصائد الشعر الصوفي مع أدباء عصرها ووصفها الغزي في كتابه "الكواكب السائرة في أخبار المائة العاشرة" بقوله: "إنها العالمة العاملة الصوفية الدمشقية أحد أفراد الدهر، ونوادر الزمان، فضلاً وعلمًا وأدبًا وشعرًا وديانة وصيانة"، وكان لها عدد غير قليل من المصنفات والدواوين والقصائد الصوفية.

ولم تكن حبيسة المنزل وقد تولت بعض هؤلاء العالمات مشيخات بعض الأربطة، مثل "زين العرب بنت عبد الرحمن بن عمر" المتوفاة سنة (٧٠٤هـ) التي تولّت مشيخة رباط السقلاطوني ثم مشيخة رباط الحرمين.

ولم تكتف العالمة المسلمة بالعطاء العلمي في أوقات السلم والرخاء، ولكنها كان لها عطاء علمي بارز في أشد أوقات المحن والأزمات، فعندما سقطت قلاع الإسلام في الأندلس وفُرض على المسلمين التنصر، ومارست محاكم التحقيق أشد وأبشع أنواع التعذيب ضد المسلمين، اضطر بعض الناس إلى إظهار التنصر

وإخفاء الإسلام، ورغم هذه السياسات الأسبانية القصرية، فإن المسلمين هناك كانوا يمارسون نشاطهم العلمي، وكانت هناك امرأتان يمثلان المرجعية العليا للمسلمين في علوم الشريعة حيث تخرج على أيديهن كثيرًا من الدعاة المسلمين الذين حفظوا وحملوا الإسلام سنوات، وهما "مسلمة أبده" و"مسلمة آبلة" حيث تخرج عليهما الفقيه "أبيرالو" المورسكي الذي ألف كثيرًا من كتب التفسير والسنة باللغة الألخميادية التي ابتدعها المسلمون هناك ، وبعد فالمرأة المسلمة كان لها حضور بارز في المجتمع العلمي الإسلامي، فكانت تتعلم وتعلم، وترحل لطلب العلم، ويقصدها الطلاب لأخذ العلم عنها، وتصنف الكتب، وتفتي، وتستشار في الأمور العامة والخاصة.

قال ابن الحآج :فَيَحْتَاجُ الْعَالِمُ أَنْ يَتَبَتَّلَ لِتَعْلِيمِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ لِلْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [الأحزاب: ٣٥] إلَى قَوْلِهِ {وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ} [الأحزاب: ٣٥] وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ» فَسَوَّى بَيْنَ الزَّوْجِ وَالزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ وَالْعَبْدِ وَالْأَمَةِ فِي هَذِهِ الصِّفَاتِ الْجَمِيلَةِ، وَمَا زَالَ السَّلَفُ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَلَى هَذَا الْمِنْهَاجِ تَجِدُ أَوْلَادَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ وَإِمَاءَهُمْ فِي غَالِبِ أَمْرِهِمْ مُشْتَرَكِينَ فِي هَذِهِ الْفَضَائِلِ كُلِّهَا .....وَالْعَالِمُ أَوْلَى مَنْ يَحْمِلُ أَهْلَهُ وَمَنْ يَلُوذُ بِهِ عَلَى طَلَبِ الْمَرَاتِبِ الْعَلِيَّةِ فَيَجْتَهِدُ فِي ذَلِكَ جُهْدَهُ فَإِنَّهُمْ آكَدُ رَعِيَّتِهِ وَأَوْجَبُهُمْ عَلَيْهِ وَأَوْلَاهُمْ بِهِ فَيُنَبِّهُهُمْ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ[1]. وكان دأب السلف والعلماء أن يأخذوا العلم ولو من النساء، بل لو نظرنا إلى ترجمة بعض العلماء من السلف لوجدنا من ضمن شيوخهم نساء، بعضهن أجنبيات عنهم .

قال الحافظ الذهبي كَمَا أَخَذَ خَلْقٌ مِنَ التَّابِعِيْنَ عَنِ الصَّحَابِيَّاتِ، مَعَ جَوَازِ أَنْ يَكُوْنَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَرَآهَا وَهُوَ صَبِيٌّ، فَحَفِظَ عَنْهَا، مَعَ احْتِمَالِ أَنْ يَكُوْنَ أَخَذَ عَنْهَا حِيْنَ كَبِرَتْ وَعَجِزَتْ، وَكَذَا يَنْبَغِي[2] وكثير من علماء أمتنا المشهورين تمشيخوا على يد نساء عالمات، كالإمام البخاري وابن عساكر... فقد اشتهر أن الحافظ ابن عساكر - رحمه الله - كان له ثمانين شيخة من شيوخه أخذ العلم عنهن.

---

١ – المدخل (١/ ٢١٥)أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء:٤.

٢ – سير أعلام النبلاء(٧/ ٤٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

وهذه نماذج بعض العالمات اللواتي اشتهرن بالفقه والحديث:

أ.بنت الإمام سعيد بن المسيب: قال ابن الحآج :أَلَا تَرَى إلَى بِنْتِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - لَمَّا أَنْ دَخَلَ بِهَا زَوْجُهَا وَكَانَ مِنْ أَحَدِ طَلَبَةِ وَالِدِهَا فَلَمَّا أَنْ أَصْبَحَ أَخَذَ رِدَاءَهُ يُرِيدُ أَنْ يَخْرُجَ فَقَالَتْ لَهُ زَوْجَتُهُ: إلَى أَيْنَ تُرِيدُ فَقَالَ: إلَى مَجْلِسِ سَعِيدٍ أَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فَقَالَتْ: لَهُ اجْلِسْ أُعَلِّمُكَ عِلْمَ سَعِيدٍ

ب.وَكَذَلِكَ مَا رُوِيَ عَنْ الْإِمَامِ مَالِكٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حِينَ كَانَ يَقْرَأُ عَلَيْهِ الْمُوَطَّأَ فَإِنْ لَحَنَ الْقَارِئُ فِي حَرْفٍ، أَوْ زَادَ، أَوْ نَقَصَ تَدُقُّ ابْنَتُهُ الْبَابَ فَيَقُولُ أَبُوهَا لِلْقَارِئِ ارْجِعْ فَالْغَلَطُ مَعَك فَيَرْجِعُ الْقَارِئُ فَيَجِدُ الْغَلَطَ،وَكَذَلِكَ مَا حُكِيَ عَنْ أَشْهَبَ أَنَّهُ كَانَ فِي الْمَدِينَةِ عَلَى سَاكِنِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَأَنَّهُ اشْتَرَى خَضِرَةً مِنْ جَارِيَةٍ وَكَانُوا لَا يَبِيعُونَ الْخَضِرَةَ إلَّا بِالْخُبْزِ فَقَالَ لَهَا: إذَا كَانَ عَشِيَّةً حِينَ يَأْتِينَا الْخُبْزُ فَائْتِينَا نُعْطِيك الثَّمَنَ فَقَالَتْ: ذَلِكَ لَا يَجُوزُ فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ فَقَالَتْ: لِأَنَّهُ بَيْعُ طَعَامٍ بِطَعَامٍ غَيْرُ يَدٍ بِيَدٍ فَسَأَلَ عَنْ الْجَارِيَةِ فَقِيلَ لَهُ إنَّهَا جَارِيَةُ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى[١].

ج.السيدة كريمة راوية صحيح البخاري (٤٦٥ هـ):

وهذه أهم ما جاء في ترجمتها من كتاب "سير أعلام النبلاء" للذهبي:

الشيخة العالمة الفاضلة المسندة أم الكرام، كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المروزية المجاورة بحرم الله سمعت من أبي الهيثم الكُشْمَيْهَني صحيح البخاري، وسمعت من زاهر بن أحمد السرخسي، وعبد الله بن يوسف بن باموية الأصبهاني وغيرهم وكانت إذا روت قابلت بأصلها، ولها فهم ومعرفة مع الخير والتعبد روت الصحيح مرات كثيرة وماتت بكرا لم تتزوج أبدا[٢].

ومن هذه النماذج وغيرها يظهر لنا أن المرأة المسلمة ضربت بسهم وافر في جميع ميادين الحياة عبر تاريخ الأمة الإسلامية، فقد نبغ في مختلف مراحل التاريخ الإسلامي الكثير من العالمات المبرزات في أنواع العلوم وفروع المعرفة وحقول الثقافة العربية الإسلامية، بما لا يدع مجالا للشك في أن الإسلام أعطى للمرأة حقها، وصان كرامتها، وحثها على العلم، وأعدها للقيام بدورها في المجتمع،بل يشير الذهبي لمكانة النساء في علم الحديث ويقول: "وما علمت في النساء من اتهمت ولا من تركوها". ويؤكد هذا الحكم على تزكية النساء في علم الحديث

١ – المدخل (١/ ٢١٥)أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج.

٢ – سير أعلام النبلاء(١٨/ ٢٣٣) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث يقول :" لا اعلم في النساء من اتهمت ولا تركت"[١].

وهكذا تجد في كتب التراجم العديد من المواقف التي ينص فيها على كون السماع من وراء ستر وحجاب ، استجابة لأمر الله عز وجل ، فقد قال المحدثون في الجواب عن إنكار من أنكر سماع محمد بن إسحاق من فاطمة زوجة هشام بن عروة : " جائز أن يكون سمع منها وبينهما حجاب في غيبة زوجها ، قال الذهبي : ذاك الظن بهما ، كما أخذ خلق من التابعين عن الصحابيات مع جواز أن يكون دخل عليها ورآها وهو صبي فحفظ عنها ، مع احتمال أن يكون أخذ عنها حين كبرت وعجزت ، وكذا ينبغي ، فإنها أكبر من هشام بأزيد من عشر سنين " انتهى[٢].

وفي " مسند الإمام أحمد " (٤٠١/٣٣) : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: " جاء قوم من أصحاب الحديث فاستأذنوا على أبي الأشهب فأذن لهم ، فقالوا : حدثنا ، قال : سلوا، فقالوا : ما معنا شيء نسألك عنه ، فقالت ابنته من وراء الستر : سلوه عن حديث عرفجة بن أسعد أصيب أنفه يوم الكلاب " انتهى[٣].

"وكذلك ما روي عن الإمام مالك رحمه الله حين كان يقرأ عليه " الموطأ " فإن

---

١ – ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٤/ ٦٠٤)شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٣ م عدد الأجزاء: ٤، لسان الميزان(٩/ ٤٩٧) أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدةالناشر: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١٠، العاشر فهارس.

٢ – سير أعلام النبلاء(٧/ ٤٢) شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي.

٣ – مسند الإمام أحمد بن حنبل (٣٣/ ٤٠١)حديث (٢٠٢٧٦)أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

لحن القارئ في حرف أو زاد أو نقص تدق ابنته الباب ، فيقول أبوها للقارئ : ارجع فالغلط معك ، فيرجع القارئ فيجد الغلط " [١].

وقد ذكر السخاوي في ترجمة حليمة ابنة أبي علي المزملاتي أنها سَمِعت من وَرَاء حجاب ثمانيات النجيب على الْجمال الْحَنْبَلِي[٢].

وهكذا يمكننا تأكيد أن مسيرة المرأة في طلب العلم الشرعي كانت مثالا على الالتزام بالآداب الشرعية ، كما كانت نموذجا مثاليا أيضا في التضحية في سبيل العلم ، وتحقيق الإنجاز الرفيع حتى سطرت كتب التاريخ مئات الأسماء من النساء خالدات الذكر في الدنيا ، ممن أسهمن في بناء التاريخ الإسلامي المشرق.

المطلب الثاني

أهمية تعليم المرأة للمجتمع

لا بد من تعليم الأم جيدًا قبل زواجها، وقبل أن تقوم هي بدورها في تربية أبنائها وتعليمهم والإشراف على بيتها ومشاركة زوجها معترك الحياة. لذلك كان الإسلام -وهو الشريعة التي أنصفت المرأة وكرَّمتها وردَّت إليها آدميتها -يحث دائماً على تعليم المرأة، فقد أمر الإسلام بالعلم للرجل والمرأة على سواء.

قال البيهقي في المدخل:"طلب العلم فريضة على كل مسلم" [٣].

قال الشيخ الإمام أحمد: وإن صح، فإنما أراد - والله أعلم - العلم العام الذي لا يَسَعُ البالغَ العاقلَ جهلُه، أو علمَ ما ينوبه خاصةً، أو أراد أنه فريضة على كل مسلم حتى يقوم به من فيه الكفاية[٤].

---

١ - المدخل (١/ ٢١٥)أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج.

٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢/ ٢٢)شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت عددالأجزاء: ٦.

٣ - صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب محمد ناصر الدين الألباني(١/ ١٤٠)حديث رقم(٧٢).

٤ - المدخل إلى علم السنن (٢/ ٦٦٤)أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ هـ - ٤٥٨ هـ)اعتنى به وخرَّجَ نقُولَه: محمد عوامة الناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ معدد الأجزاء: ٢ .

وقال المبارك: ليس هو الذي يطلبون، إنما طلب العلم فريضة، أن يقع الرجل في شيء من أمر دينه، فيسأل عنه حتى يعلمه [١].

وقال السخاوي: قد ألحق بعض المصنفين بآخر هذا الحديث "ومسلمة" وليس لها ذكر في شيء من طرقه وإن كان معناها صحيحا[٢].

عَنِ ابْنِ وَهْبٍ قَالَ: سُئِلَ مَالِكٌ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَهُوَ فَرِيضَةٌ عَلَى النَّاسِ؟ فَقَالَ: «لَا، وَاللَّهِ وَلَكِنْ يَطْلُبُ مِنْهُ الْمَرْءُ مَا يَنْتَفِعُ بِهِ فِي دِينِهِ»[٣].

وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ، أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ الْمَاجِشُونِ قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكًا، وَسُئِلَ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ أَوَاجِبٌ؟ فَقَالَ: «أَمَّا مَعْرِفَةُ شَرَائِعِهِ وَسُنَنِهِ وَفِقْهِهِ الظَّاهِرِ فَوَاجِبٌ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْهُ لِمَنْ ضَعُفَ عَنْهُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ» هَكَذَا ذَكَرَ ابْنُ حَبِيبٍ وَلَا يُشْبِهُ هَذَا لَفْظُ مَالِكٍ وَلَا مَعْنَى قَوْلِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ "[٤].

أورد الشجري قال: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْشِكَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ السَّرَخْسِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحُسَيْنِ الْجُرْجَانِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ الْعَابِدَ، قَالَ: سَمِعْتُ حَاتِمًا، يَقُولُ: " الْعُلَمَاءُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَعَالِمٌ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، وَمُتَعَبِّدٌ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى الْعِبَادَةِ وَتَرَكَ النَّاسَ وَلَيْسَ لَهُ عِلْمُ هَذَيْنِ، فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَسْأَلَ فَاسْأَلِ الْعَالِمَ الَّذِي يَعْمَلُ بِهِ، فَإِنْ فَاتَكَ فَاسْأَلِ الْعَابِدَ، فَإِنْ فَاتَكَ هَذَا فَتَعَالَى إِلَى الْعَالِمِ الَّذِي لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ، فَتَبَيَّنْ مِنْهُ أَمْرَكَ ثُمَّ فِرَّ مِنْهُ وَلَا تَقْتَدِي بِعَمَلِهِ "[٥].

---

١ - المدخل إلى علم السنن (٢/ ٦٦٥)أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي.

٢ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة صفحة (٤٤٢)شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)المحقق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ١.

٣ - جامع بيان العلم وفضله (١/ ٥٣) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي.

٤ - جامع بيان العلم وفضله(١/ ٥٤).

٥ - ترتيب الأمالي الخميسية للشجري (١/ ٧٨) يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢.

لذلك نجد أن لحرص المرأة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على حضور مجالس الوعظ والعلم فقد خرّجت مدرسة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً كبيراً من النساء برزن في مجال الفقه والحديث وغيرها من مجالات العلم المختلفة وكذلك كان في عصور السلف ومن بعدهم من عصور ازدهر فيها العلم والتعلم والتعليم مما كان له من الأثرفي تعليم الجيل ذكورا وإناثا مساندة لدور الرجل في التعلم والتعليم والرحلة في طلب العلم بأنواعه وأشكاله مما شكل أسبابا لظهور نهضة علمية في جميع النواحي العلمية ولا زلنا نسمع ونقرأ ونعيش بين ثمار ما تركوه وراءهم من خير وعلم وحكمه .

ونخلص من كل ما سبق ذكره أهمية تعليم المرأة بخاصة وبقية أفراد المجتمع بعامة في الإسلام سواء في شؤون الدين والدنيا وفتح المجال أمامها وبقية أفراد المجتمع على مصراعيه بما يتناسب وطبيعتها وطبيعة المجتمع وأفراده ففيه حماية للأسرة التي ستنشأ مستقبلا.

هذاوالتعليم في حد ذاته حصانة للمرأة بخاصة والمجتمع بعامة، ونبراس لهم ينير طريق دينهم ودنياهم ليتعرفوا أموردينهم ودنياهم حق المعرفة، وحقوقهم وواجباتهم، كما أن المرأة بتعليمها تؤدي واجبها على أكمل وجه مع زوجها وأبنائها ومجتمعها، فهي ستتفهم دورها جيداً داخل أسرتها وفي إطار مجتمعها. فلا تقصر بالعطاء في كل ميادين الحياة التي تتيسر لها والتي هيأها الله له.

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات

الحمدلله الذي بعونه وتوفيقه تم هذا البحث ، ومن المناسب هنا أن أذكر بعض النتائج الهامة التي توصلت إليها خلال كتابة البحث والتوصيات وهي كالتالي:

١.كل ما ورد في فضل العلم وطلبه فإن العلم الشرعي يدخل فيه دخولا أوليا .
٢.كثرة الأدلة الواردة على فضل طلب العلم سواء من القرآن والسنة تدل على عظيم شأنه.
٣. حكم طلب العلم فرض كفاية في الجملة ولكن يصبح فرض عين في بعض الحالات.
٤.بيان الآداب التي يجب على طالب العلم الالتزام بها وأن من أهم آثار العلم حسن أدب طال العلم مع شيخه ومع نفسه ومع كتابه.
٥. من المهم لطالب العلم أن يبني طلبه للعلم على أصول، ولا يتخبط عشواء، فمن لم يتقن الأصول حرم الوصول.
٦.يجب على طالب العلم الحذر من الاخطاء التي تحول بينه وبين طلبه للعلم وربما تحرمه بركة العلم ومن أهمها :الحسد.
٧.وفرة الكتب في جميع المجالات الشرعية يوجب على طالب العلم اقتنائها وقراءتها وتلخيصها والحذر من كتب البدع والشبهات وعدم الاطلاع فيها الا بعد الرسوخ في العلم.

وإني لأرجو أن أكون قد حققت ما أصبو إليه من هذا البحث ،لأنني أجد في نفسي مع ذلك شعورا بالتقصير وأطلب من الله القبول.

ولا أدعي أنني وصلت منه إلى الكمال ، فالكمال لله رب العالمين ، وإنما هو جهد بذلته واسأل الله سبحانه أن يكون خالصا لوجهه تعالى ،ولا يفوتني في ختام هذا البحث أن أشكر الله عزوجل الذي وفقني بكتابة هذا البحث،فهذا فضل منه علي واسأل الله التوفيق للصواب والعمل بما يرضيه، وأن يهب لنا من لدنه رحمة وحكمة إنه هو الوهاب، والحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

المراجع:

١.القرآن الكريم .
٢.لسان العرب محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) دار صادر ،بيروت الطبعة الثالثة - ١٤١٤ ه.
٣.والقاموس المحيط مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالةبإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي.
٤.مختار الصحاح زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)المحقق: يوسف الشيخ محمدالمكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٥. الكليات أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦. المصباح المنير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
٧.المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)المحقق: صفوان عدنان الداوديالناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٨. تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.
٩. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
١٠.سنن الترمذي محمد بن عيسى الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصرالطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
١١.صحيح ابن خزيمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت.

١٢.صحيح البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصرالناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
١٣.صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٤. سنن ابن ماجه ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء الكتب العربية فيصل عيسى البابي الحلبي.
١٥. ، سنن أبي داودأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميدالناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٦. صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب محمد ناصر الدين الألباني مكتَبة المَعارف لِلنَشْر والتوزيْع، الرياض - المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٧.صحيح الجامع الصغير وزياداته أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)الناشر: المكتب الإسلامي.
١٨. شرح السنة محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروتالطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٩.مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)المحقق: نبيل هاشم الغمري الناشر: دار البشائر (بيروت)الطبعة: الأولى، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٠. صفة الصفوة جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)المحقق: أحمد بن علي الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصرالطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢١. نشر طيّ التعريف في فضل حملة العلم الشريف والرد على ماقتهم السخيف محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن محمد بن عبد الله، أبو حامد، جمال الدين الحبيشي الوَصَابي الشافعي (المتوفى: ٧٨٦هـ)الناشر: دار المنهاج - جدةالطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٢٢. أدب الدنيا والدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياةالطبعة: بدون طبعةتاريخ النشر: ١٩٨٦م.
٢٣. شرف أصحاب الحديث أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)المحقق: د. محمد سعيد خطي اوغلي الناشر: دار إحياء السنة النبوية – أنقرة.
٢٤. شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامدأشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي - الهندالناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهندالطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
٢٥. مسند الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان صححت هذه النسخة: على النسخة المطبوعة في مطبعة بولاق الأميرية والنسخة المطبوعة في بلاد الهندعام النشر: ١٤٠٠ هـ.
٢٦. سير أعلام النبلاء شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوطالناشر : مؤسسة الرسالةالطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م عدد الأجزاء : ٢٥ (٢٣ ومجلدان فهارس).
٢٧. حلية الأولياء وطبقات الأصفياءأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
٢٨. جامع بيان العلم وفضله أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)تحقيق: أبي الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعوديةالطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م
٢٩. المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)الناشر: دار الفكر.
٣٠. إحياء علوم الدين أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)الناشر: دار المعرفة – بيروت.
٣١. موسوعة الفقه الإسلامي محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري الناشر: بيت الأفكار الدوليةالطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٣٢. رد المحتار على الدر المختار ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (المتوفى: ١٢٥٢هـ)الناشر: دار الفكر-بيروت الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م عدد الأجزاء: ٦.

٣٣.روضة الطالبين وعمدة المفتين أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)تحقيق: زهير الشاويش الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م عدد الأجزاء: ١٢.
٣٤. كشاف القناع عن متن الإقناع منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)الناشر: دار الكتب العلميةعدد الأجزاء:٦.
٣٥. الفتاوى الهنديةالجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي الناشر: دار الفكرالطبعة: الثانية، ١٣١٠ هـ عدد الأجزاء: ٦
٣٦. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المالكي (المتوفى: ١٢٣٠هـ) دار الفكرالطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء:٤
٣٧.حاشية الجمل على شرح المنهج سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل (المتوفى: ١٢٠٤هـ)الناشر: دار الفكرالطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء:٥
٣٨. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)الناشر: دار إحياء التراث العربي الطبعة: الثانية - بدون تاريخ عدد الأجزاء: ١٢
٣٩. أدب الدنيا والدين ص أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)الناشر: دار مكتبة الحياةالطبعة: بدون طبعةتاريخ النشر: ١٩٨٦م عدد الأجزاء: ١
٤٠. تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم بدر الدين محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة تحقيق محمد بن مهدي العجمي دار البشائر.الطبعةالثالثه .٢٠١٢
٤١. فتح الباري شرح صحيح البخاري(١٤٣,١٤٢/١)أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن بازعدد الأجزاء: ١٣.
٤٢. الطبقات الكبرى أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م عدد الأجزاء: ٨ .
٤٣. الإصابة في تمييز الصحابة أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ عدد الأجزاء: ٨.

٤٤. البداية والنهاية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)الناشر: دار الفكرعام النشر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م عدد الأجزاء: ١٥.
٤٥. الموطأ مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)المحقق: محمد مصطفى الأعظمي الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية - أبو ظبي – الإمارات الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م عدد الأجزاء: ٨ (منهم مجلد للمقدمة، و ٣ للفهارس).
٤٦. المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع(المتوفى: ٤٠٥هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطاالناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠عدد الأجزاء: ٤
٤٧. تهذيب التهذيب أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهندالطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ عدد الأجزاء: ١٢.
٤٨. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسيرصفحة (٢٧٥)جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي [٥٠٨هـ - ٥٩٧هـ]الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٧عدد الأجزاء: ١
٤٩. الثقات محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤ه طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانيةالناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهندالطبعة: الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣عدد الأجزاء: ٩
٥٠. المدخل أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج (المتوفى: ٧٣٧هـ)الناشر: دار التراث الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ عدد الأجزاء: ٤
٥١. ميزان الاعتدال في نقد الرجال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م عدد الأجزاء: ٤
٥٢. لسان الميزان أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)المحقق: عبد الفتاح أبو غدةالناشر: دار البشائر الإسلاميةالطبعة: الأولى، ٢٠٠٢ م عدد الأجزاء: ١٠، العاشر فهارس.
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون

إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالةالطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٥٤. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت عدد الأجزاء: ٦..
٥٥. المدخل إلى علم السنن أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ هـ - ٤٥٨ هـ)اعتنى به وخرَّجَ نقُولَه: محمد عوامةالناشر: دار اليسر للنشر والتوزيع، القاهرة - جمهورية مصر العربية، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت - لبنانالطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٧ معدد الأجزاء: ٢ .
٥٦. المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي (المتوفى: ٩٠٢هـ)المحقق: محمد عثمان الخشت الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م عدد الأجزاء: ١.
٥٧.ترتيب الأمالي الخميسية للشجري يحيى (المرشد بالله) بن الحسين (الموفق) بن إسماعيل بن زيد الحسني الشجري الجرجاني (المتوفى ٤٩٩ هـ)رتبها: القاضي محيي الدين محمد بن أحمد القرشي العبشمي (المتوفى: ٦١٠هـ)تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ٢.